هيئة كتابة التاريخ

سلسلة الموسوعة
التاريخية الميسرة

المسكوكات وكتابة التاريخ

د. ناهض عبدالرزاق

وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٨٨

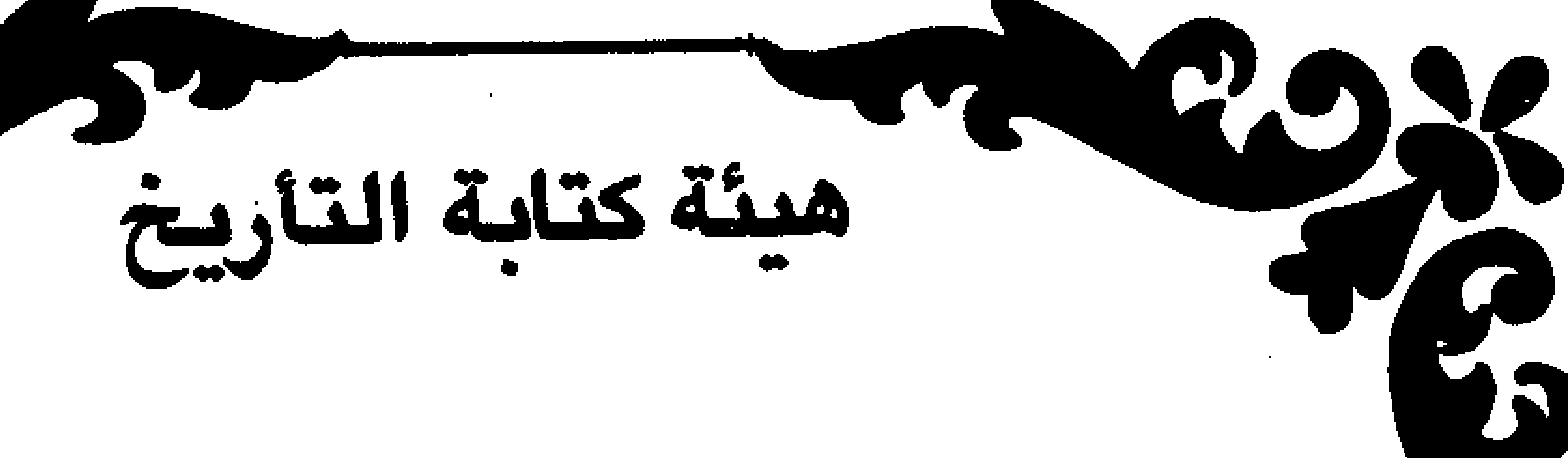


طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

حقوق الطبع محفوظة

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق - بغداد - اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤



هيئة كتابة التاريخ

سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة

المسكوكات وكتابة التاريخ

د. ناهض عبدالرزاق

الطبعة الاولى ـ لسنة ١٩٨٨

تعد صناعة المسكوكات جانباً متقدماً من أوجه الحضارة الانسانية ، فهي بالاضافة الى ما تكشفه من قابليات تقنية وفنية تتمثل في صناعتها ، واوجه ادارية وتنظيمية تتمثل في الاشراف عليها وضبط اوزانها فانها تعد وثائق تأريخية مهمة ، تعين الباحثين في الوصول الى حقائق الاحداث التاريخية ، بعيداً عن بهرجة الالفاظ المنمقة للسجلات الرسمية او الكتابات التاريخية .

فالمسكوكة بما تحمله على وجهيها من كتابة ورسوم وعلامات ترسم لنا ابعاداً تأريخية وسياسية وفكرية ودينية . ومن هذه الزاوية تبرز اهمية دراسة المسكوكات كوثائق تأريخية ، ولكن بسبب صغر حجم المسكوكة والتلف الواضح على الكثير منها ، وصعوبة قراءة الكتابات المدونة عليها ، كذلك بسبب زوال العديد من مدن الضرب او اسماء بعض الحكام التي تقترن بالعديد من المسكوكات ، انصرف المؤرخون عنها ، إلا اشارات قليلة لا تتفق مع حجم المعلومات التي اخذت مناهج البحث الحديثة في علم المسكوكات تكشف عنها .

عاشت البشرية عصوراً طويلة في تاريخها القديم بدون تعامل بالمسكوكات ، حيث لم تكن الحاجة الى المسكوكات كسلعة وسيطة قائمة . ومع خطوات الانسان الاولى صوب الاستقرار والزراعة وتدجين الحيوانات وظهور بوادر التخصص الحرفي في المجتمعات الزراعية ، اصبحت الحاجة الى التبادل السلعي قائمة بين الاختصاصات والمهارات المختلفة في المكان الواحد، كذلك نشأت الحاجةللحصول على مواد وسلع من اماكن اخرى قريبة او بعيدة ، عندها برزت الحاجة الى

السلع الوسيطة لتكون اساساً لقيمة السلع المتبادلة . وكانت اكثر الحاجات توفراً في المجتمعات القديمة تعتمد عادة سلعة وسيطة يتم على اساسها تبادل السلع المختلفة ، لذلك كان الشعير ومعدن الفضة اساس التبادل السلعي بين مدن العراق القديم[1] .

واتخذ المحار في بلاد الصين كسلعة وسيطة ، وكان الثور السلعة الوسيطة في بلاد اليونان . ونعرف مواد مختلفة اخرى اعتمدت كسلع وسيطة كالرز والشاي والجلود والخيول والماشية وحتى البعير ، تبعاً للاوضاع الاقتصادية لكل بلد من بلدان العالم القديم[2] .

غير ان الصعوبات التي لازمت السلعة الوسيطة في قابليتها للتلف وسعة المكان التي تحتاجه لحفظها ، والتكاليف اللازمة لادامة حياتها (في حالة العبيد والخيول والثيران) وصعوبة نقلها مع التجار المعنيين بتجارة المواد الثمينة صغيرة الحجم كالمعادن والاحجار النفيسة ، كل هذه الصعوبات ، اضافة الى صعوبات اخرى ، دفعت الانسان للتفكير بايجاد سلعة وسيطة تنتفي عندها كل الصعوبات سالفة الذكر .. فكانت المعادن النفيسة وعلى رأسها الذهب والفضة السلعة الوسيطة المناسبة التي تتوفر عندها كل الامكانات لتؤدي دورها في التبادل السلعي الذي اخذ يتسع ويزداد حجماً بتطور المجتمعات الانسانية القديمة . فالمعدن غير قابل للتلف ويسهل حفظه ونقله ، وهو قابل للتجزئة دون ان يتعرض الى التلف ، اذ يمكن تجميع القطع الصغيرة المتجمعة لدى بائع ما وصهرها وصبها لتعود الى الشكل المطلوب .

استقرت الحضارة العراقية القديمة على اعتماد معدن الفضة ، والشعير ، كسلعة وسيطة مقام النقود في المعاملات المالية المختلفة ، وقد اوردت الشرائع والقوانين العراقية القديمة العديد من الامثلة على ذلك ، ومنها شريعة اورنمو السومرية التي تعد اقدم الشرائع العراقية المعروفة ، والتي شرعها الملك السومري اورنمو مؤسس سلالة اور الثالثة ٢١١١ ـ ٢٠٠٣ قبل الميلاد ، ففي المادة السادسة من هذه الشريعة نقرأ ما نصه : « اذا طلق رجل زوجته الاصلية عليه ان يدفع (لها) مناً من الفضة » ، وفي المادة الثامنة والعشرين منها نقرأ النص الآتي : « اذا تسبب رجل في اغراق حقل مزروع يعود لرجل آخر عليه ان يدفع (لصاحب الحقل) ٣ كور من الشعير لكل ايكو من الحقل » .

اما الشريعة العراقية الثانية فهي شريعة لبت عشتار التي عرفت باسم الملك السومري خامس ملوك سلالة ايسن ٢٠١٧ ـ ١٧٩٤ قبل الميلاد ، وكانت فترة حكم الملك لبت عشتار ما بين سنة ١٩٣٤ و١٩٢٤ قبل الميلاد ، وقد تضمنت ذكر معدن الفضة والشعير كسلعة وسيطة ، كما ورد في المادة العاشرة منها : « اذا قطع رجل شجرة من بستان رجل آخر ، فعليه ان يدفع ـ غرامة مقدارها ـ نصف(مناً)من الفضة » .

وورد في مادة اخرى من شريعة لبت عشتار ما يلي :

« اذا اجر رجل ثوراً لربطه في مؤخرة حيوانات (المحراث) عليه ان يدفع اجرة عن بقاء الثور عنده لمدة سنتين قدرها ثمانية كور من الحبوب . واذا ربطه في مقدمة حيوانات (المحراث) فانه سيدفع اجرة قدرها ثمانية كور من الحبوب » .

ومن الشرائع والقوانين العراقية القديمة الاخرى قانون ايشنونا الذي عثر عليه في موقع تل حرمل ببغداد سنة ١٩٤٥ . ففي المادة الاولى منه نقرأ ما يأتي :

« كور شعير واحد (سعره) شيقل واحد من الفضة »

« ٦ منا من الصوف (سعرها) شيقل واحد من الفضة »

وفي المادة الثانية ذكر ما يأتي :

« اقا من زيت السمسم (سعره) ٣ سوت من الشعير »

« اجرة الرجل الاجير تساوي شيقلا واحدا من الفضة وطعامه باناً واحداً من الشعير وعليه ان يخدم مدة شهر واحد » .

اما الشريعة العراقية الشهيرة التي سنّها حمورابي ١٧٩٢ ـ ١٧٥٠ ق . م سادس ملوك السلالة البابلية الاولى ١٨٩٤ ـ ١٥٩٤ قبل الميلاد فقد دونت باللغة البابلية وقد ورد فيها استخدام الفضة والحبوب سلعة للتبادل ففي المادة « ط » نقرأ :

« اذا حصل رجل على قرض (فضة) وليس لديه فضة (وقت) دفعها ولكن عنده حبوب فعلى التاجر (اي المقرض) ان يأخذ حبوباً مقابل الفائض وبالسعر الذي حدده الملك ، فاذا زاد التاجر اكثر من ١٠٠ اقا لكل كور من الحبوب او اكثر من ٦/١ شيقل و٦ حبات لكل شيقل من الفضة فانه يخسر كل ما اقرضه وفي المادة ٢٤٢ من شريعة حمورابي نجد ما يأتي :

« اذا استأجر رجل ثوراً لمدة سنة ، فأجرة الثور في نهاية (السنة) اربعة كور من الحبوب »[٢] .

وبفضل تطور علم الرياضيات عند قدماء العراقيين

ومعرفة الاوزان المختلفة وتحديدها الدقيق الذي كان يشهد مراقبة من قبل السلطات الحكومية ، فقد تطورت التجارة والمعاملات المالية في تاريخ العراق القديم تطوراً كبيراً حتى غدت واحدة من الاسس المتينة التي يستندها البناء الاقتصادي للدولة والمجتمع .

ولكن المعادن النفيسة ، بما فيها الفضة ، لا تضبط فقط بموازينها ، وانما بنوعها ومقدار المعادن الرخيصة المخلوطة بها . ويبدو ان العراقيين القدامى التفتوا الى هذه الناحية المهمة في المعادن المعتمدة كسلعة وسيطة فقد وصلتنا من العهد الاشوري الحديث (القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد) اقراص دائرية الشكل ذات اوزان ثابتة ، كأن يكون بعضها شيقل او نصف شيقل[٤] نقش على بعضها شكل كف ، وسميت - رؤوس عشتار -.. من ذلك نستطيع القول ان ابتكار المسكوكات لاول مرة كان من نصيب قدماء العراقيين ، ومنذ القرن الثامن قبل الميلاد ، ومنهم انتقلت صناعة المسكوكات الى الليديين سكان المناطق الساحلية في اسيا الصغرى خلال القرن السابع قبل الميلاد . ويبدو ان الليديين كانوا قد طوروا ما كان عند الاشوريين من مسكوكات ، وذلك عندما اصدر الملك الليدي ارديس ٦٥٢ - ٦٢٥ ق . م مسكوكات كانت من خليط معدني الذهب والفضة ، ونقش عليها صورة اسد فاتح فمه . وسار على نهجه الملوك الليديون الذين اعقبوه مع اعتماد صور اخرى من الحيوانات ، وذلك لتمييز عهودهم .

كما خلطوا الفضة بالذهب وجعلوهما سبيكة في صناعة مسكوكاتهم ايضاً . وانتقلت صناعة المسكوكات عن الليديين

الى اليونان والفرس الاخمينيين ، اما عن طريق التجارة كما حدث مع اليونانيين او بالحروب كما حدث مع الفرس . ولكنها اخذت تحمل صوراً وشعارات مختلفة ومتميزة ، مما يساعد على دراستها واعتمادها وثائق رسمية لدراسة المراحل التاريخية المختلفة .

فالمسكوكات اليونانية بقيت تحمل صورة الالهة اثينا والاله هرقل حتى انتقال الدولة الرومانية الشرقية (البيزنطية) الى الدين المسيحي في القرن الرابع الميلادي ، عندها اخذت مسكوكاتهم تحمل الشارات المسيحية كالصليب وعصا المطرانية . واصبحت المسكوكات اليونانية (خاصة مسكوكات الاسكندر والحكام السلوقيين) والاخمينية والفرثية ، بما تحمله من صور الملوك على احد وجهيها وصور الالهة او رموزها وثائق هامة بيد الباحثين لتتبع الاحداث التاريخية والسياسية ومناطق النفوذ واسباب الاتصالات ، بالاضافة الى كشفها عن جوانب من الطقوس والمعتقدات الدينية . اما الكتابات التي كانت تحيط بالصور المرسومة على المسكوكات ، فهي بالاضافة الى فائدتها في كشف النقاب عن اسم صاحب المسكوكة ولقبه ، فهي تفيد الباحثين في تتبع مراحل تطور الخط واللغة لاصحاب المسكوكات .

وتبدأ المسكوكات الاخمينية من اواخر القرن السادس قبل الميلاد ، من عهد دارا الاول (داريوس الاول ٥٢١ قبل الميلاد اواحشويرش ٤٠٠ قبل الميلاد) وقد تسربت المسكوكات اليونانية والرومانية والفارسية الى اجزاء من بلاد العرب قبل الاسلام ، عن طريق التجارة التي نشط العرب قبل الاسلام

بتسييرها والاشراف عليها . كما كانت لسيطرة الرومان غير المباشرة على تدمر والمباشرة على دولة الانباط اثرها في نقل تقليد صناعة المسكوكات الى هذه البلاد العربية . ومما يؤكد الاثر اليوناني والروماني على نقود العرب القديمة ان المسكوكات التدمرية على عهد الزباء كانت تحمل صورتها محاطة بشريط كتابي بالحروف اليونانية ، كما ان بعضا اخر منها حمل صورة ابنها وهب اللات وكتابة تشير الى اسمه ولقبه[٥] .

والمسكوكات اليمنية يرجع اقدمها الى عهد الدولة الحميرية (١١٥ قبل الميلاد ـ ٣٠٠ ميلادية) وتعد هذه المسكوكات اولى المسكوكات العربية التي اعتمدت اسلوباً واشكالاً وخطاً ، مستمدة من مقومات الحضارة العربية الجنوبية . فاصبحت الكتابات بالخط المسند (خط حضارة اليمن القديمة) . ومن الصور التي رسمت عليها صورة الخنجر والبوم او رأس رجل بوضع جانبي محاط بغصن شجرة[٦] .

ولكن العرب قبل الاسلام واصلوا* تعاملهم بالدنانير البيزنطية والمسكوكات الفضية الساسانية ، والتي كانوا يسمونها ورقاً . وكانت قيمة الدينار البيزنطي تتراوح بين عشرة دراهم الى خمسة عشر درهماً ، وقد تزيد او تنقص تبعاً لنقاوة معدن المسكوكة والكميات المتوفرة منه في الاسواق[٧] .

الدينار البيزنطي :

الدينار البيزنطي المتداول قبل الاسلام وفي صدر الاسلام كان عبارة عن قطعة مستديرة من الذهب ، نقش على احد جوانبها صورة الملك هرقل لوحده او مع ولديه

(هرقليوناس وقسطنطين) وقد قبض كل منهم على صليب طويل وتوج رأس الصليب بصليب اخر ، اما الجانب الاخر من الدينار البيزنطي فقد حمل نقش الصليب قائماً على مدرجات اربعة تحيط بها عبارات دعائية ونصوص تذكر تاريخ السك بالحروف اللاتينية[٨] .

واطلق العرب على الدنانير الذهبية تسمية التبر[٩] . كما سموها بالعين[١٠] ، وعلى المسكوكات الفضية الورق . وقد تردد ذكر الدينار والدرهم صراحة او بالقابها في الشعر العربي قبل الاسلام وبعده ، من ذلك قول الشاعر المخرز بن المكعبر الضبي :

كأن دنانيراً على قسماتهم
وان كان قد شف الوجوه لقاء

وما ذكره الشاعر احيحة بن الحلاج قوله :

فما هبرزي من دنانير ايلة
بايدي الوشاة ناصع يتاكل

وما ذكره عنترة العبسي قوله :

ولقد شربت من المدامة بعدما
ركد الهواجر بالمشوف المعلم

ويريد بقوله المشوف المعلم الدينار .

وما ذكره الشاعر عمارة بن صفوان :

سالت عليه شعاب الحي حين دعا
انصاره بوجوه كالدنانير

وقول الشاعر المرقش الاكبر حين شبه وجوه النساء بالدنانير :

النشر مسك والوجوه دنا

نير واطراف الاكف عنم

وقول الشاعر قيس بن الخطيم :

ووجها خلقه لما بدا لي

غداة البين ديناراً نقيدا

وذكر الشاعر عبد بن الحسحاس :

تريك غداة البين كفاً ومعصماً

ووجهاً كدينار الاعزة صافيا

وللشاعر ربيعة بن مكدم قوله :

نوحي على الدهر ام سيار

فقد رزئت فارساً كالدينار

وقول الشاعر « ذو الرمة » :

صفراء في دعج كحلاء في برج

كأنها فضة قد مسها ذهب

وذكر الشاعر عمرو بن تبع :

فضلنا الناس كلهم جميعاً

كفضل الهبرزي على اللجين

والهبرزي هو الذهب (الدينار) واللجين هي الفضة الدرهم

وقيل لأعرابي : اي فلز الارض اسنى ، قال ما كان اغلاه وانشد في ذلك :

نطوف في الافاق نبغي لبابها

وللتبرة الحمراء اسنى وانظر

وقال الشاعر الرادعي في وصف الكعبة :

امـام بـيـت مـشـيـد قـد
حـف بـالديـبـاج لم يـجـرد
وركـن يـا قـوت وثـانـي عـسـجـد
فـيـاله بـيـت رفـيـع السـؤدد

والعسجد اسم من اسماء الذهب ايضاً .

اما الدراهم الفضية فقد ذكرهـا الشاعـر الاعشى ميمون بقوله :

دراهـمـنـا جـيـد كـلـهـا
فـلا تـغـرون بـتـنـقـادهـا

وقول الشاعر تميم بن ابي مقبل العامري :

فـكـان مـا جـاد لي لا جـاد عـن سـعـة
دراهـم زائـفـات ضـربـجـيـات[١١]

وكانت للمسكوكات آلة وزن يسمونها القسطاس ، وقال فيها الشاعر العربي :

في حـديـد القـسـطاس يـرقـبـنـي
الحـارث والمـرء كـل شيء يـلاقـي

المسكوكات قبيل الاسلام

كانت هناك ثلاثة انظمة نقدية سائدة قبيل الاسلام هي : الدينار الذهبي البيزنطي ، والدرهم الفضي الساساني ، والمسكوكات الفضية اليمنية ، وكان الدينار الذهبي البيزنطي متداولاً في بلاد الشام وشمال افريقيا بسبب الهيمنة البيزنطية

عليهـا ، في حين كـانت في العراق المسكـوكات السـاسـانيـة الفضيـة ، وكـانت قبلهـا المسكـوكـات السلوقيـة ، وقبلهـا المسكوكات الحضرية ، وتعد دولة الحضر اول مملكة عـربية مستقلة عن السلطتين البيزنطية والساسانية ، وهناك العديد من الادلة تـؤكد استقـلال هـذه المملكـة العـربيـة ، ومنهـا المسكوكات الخاصة بها والمغايرة للنظامين السابقـين ، وتقع الحضر اليوم على مسافة ١٢٠ كم جنوب غرب الموصل وقد عاشت هـذه المملكة بـين القرن الاول قبـل الميـلاد والقـرن الثـاني الميـلادي . وازدهرت لمـوقعها التجـاري اضـافـة لاهميتهـا الدينية ، وكانت مسكوكاتها على نوعين هما :

النوع الاول : قطعة نحاسية كبيرة الحجم تتضمن النقوش التالية :

الوجه : رأس الاله شمش تحيط به هالة من الاشعة بوضع جانبي متجه نحو اليمين وعلى جانبه كتابة ارامية نصها (حطرا دي شمش)ومعناها الحضر مدينـة الشمس .

الظهر : طير النسر ناشراً جناحيه ، وواقفاً على حرفين (SC) لكنها بوضع معكوس (ꓛ) . وقد جاءت المسكوكات الحضرية مغايرة للمسكوكات الرومانية التي حملت الحـرفـين (SC) وهـي اختـصـار للمـصـطلح (Sentusconsultun) وتعني بمـوافـقـة مجـلس الشيوخ .

ويبدو ان المسكوكات الحضرية استخدمت القالب بشكل معكوس ، ربما بقصد تمييز المسكوكات الحضرية عن غيرها .

اما النوع الثاني من المسكوكات الحضرية فقد كانت صغيرة الحجم ووزنها (نصف وحدة) وتتضمن ما يأتي :

الوجه : رأس الاله شمش بوضع جانبي تحيط به هالة من الاشعة .

الظهر : طير النسر ناشراً الجناحين ، وواقفاً على غصن ذي اوراق[١٢] .

من ذلك نستدل ان مسكوكات الحضر كانت مغايرة للمسكوكات الاغريقية والرومانية . ومن المفيد ان نستعرض تاريخ الاغريقية .

اعتبرت المدن الليدية التي تقع على السواحل الغربية من تركيا موطناً لصناعة المسكوكات منذ القرن السابع قبل الميلاد ، ويبدو ان الليديين كانوا قد طوروا ما كان عند الاشوريين من قطع معدنية ذات اشكال واوزان معلومة ، منها شيقل ومنها نصف شيقل ، والتي شاع استخدامها منذ القرن الثامن قبل الميلاد ، حيث كانت علاقة تجارية تربط الآشوريين بسكان المدن الليدية ، وقد اقيمت بها دار للسك عام ٦٨٥ قبل الميلاد وقد نقشوا على مسكوكاتهم صورة لأسد فاتح فمه ، واستمر هذا النقش حتى عهد الملك الليدي اليانس ٦١٥ ـ ٥٦٠ قبل الميلاد الذي نقش حروفاً من اسمه عليها . ونقش اسدين متقابلين ، وفي بعض الاحيان راس اسد يواجه راس ثور ، وكان ذلك ايام الملك الليدي كروسيوس الذي يعتبر من اغنى الملوك الليديين . واستخدام نقوش مثل هذه الحيوانات دليل على القوة والشجاعة .

وكانت المسكوكات في تلك الفترة عبارة عن سبيكة من

معدني الذهب والفضة ويطلق عليها اسم الالكتيروم .

اما المسكوكات في جزيرة ايجينا ، وموقعها قرب اثينا ، فقد ازدهرت وذاعت شهرتها في انحـاء العالم القـديم ، وقد حملت نقشاً هو (السلحفاة) ، حيث كانت شائعة لموقع ايجينا البحري المهم . وترمز السلحفاة الى التفوق البحري لأيجينا على اثينا حوالي سنة ٦٦٥ قبل الميلاد .

وقد انشئت دور لسك المسكـوكات في عـدة مدن منهـا افيسوس وميلتبوس على نمط مسكوكات جزيرة ايجينا ومادتها من الذهب والفضة (الالكتروم) ..

اما مدينة اثينا فقد بدأت بسك المسكوكات حوالي سنة ٦١٥ قبل الميلاد ، ونقشت على مسكوكـات صور تمثـل آنية فخارية رمزاً للنشاط التجاري ، حيث كانت اثينا تصدر الزيت الذي كان يعبأ في الآنية الفخارية (أمغورا) . وكانت اشكال تلك الآنيـة ذات بدن دائـري بفوهـة طويلة ومقبضـين عـلى الجانبين .

بعد الانتصارات التي حققتها اثينا وتفوقها التجـاري حملت مسكوكاتها شعارات جديدة منها رأس الالهة اثينا مع غصن الزيتون ، او رأس البوم بعيـونها الواسعـة مع غصن الزيتون ، وحملت مسكوكات اثينا الحروف الثلاثة الاولى من اسم المدينة (AQE) .

وتميزت مسكوكات مدينة مقدونيا بحملها رؤوسا نصفية بشخوص وردت في الاساطير الاغريقية ، نصفها انسان بشري والنصف الاخر حيواني . وبعد فترة حملت مسكوكات مقدونيا رسوم الحوريـات وهي ايضاً من وحي الاسـاطير الاغريقيـة

القديمة ، وتلك الحوريات ترمز للاله ابولو اله الموسيقى والشعر عند الاغريق .

ومن المدن الاغريقية التي اشتهرت بسك المسكوكات مدينة كورنث حيث حملت مسكوكاتها صورة لحيوان خرافي يسمى بيجاسوس (Pegasos) ، وهو عبارة عن جواد له اجنحة ، ويرمز للقوة[١٣] .

كانت المسكوكات في المرحلة السابقة للاسلام تنقسم الى ثلاثة انظمة نقدية ، وهي الدنانير الذهبية البيزنطية ، والمسكوكات الفضية الساسانية ، والدراهم الفضية اليمنية .

أ ـ الدنانير الذهبية البيزنطية : وهي عبارة عن قطعة نقدية ذهبية مستديرة الشكل نقشت على احد جوانبها صورة للملك الحاكم هرقل اما لوحده او مع ولديه (هرقليوناس وقسطنطين) وقد أمسك كل منهم صليباً طويلاً وتوج راس الصليب بصليب اخر ، اما الوجه الثاني للدينار البيزنطي فقد حمل نقشي الصليب قائماً على مدرجات اربعة تحيط بها العبارات باللاتينية تذكر تاريخ السك .

وذكر المؤرخ السيوطي[١٤] ، نوعاً اخر من الدنانير الذهبية البيزنطية نقش عليها ما يلي : « (اسم الاب والابن وروح القدس) بالحروف اللاتينية وقد صهرها الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان ونقش عليها بالنصوص العربية اسم الله وايات من القرآن الكريم » . غير اننا لم نعثر على مثل هذا النوع من الدنانير من تلك الفترة .

ب ـ المسكوكات الفضية الساسانية : وكانت عبارة عن قطعة

نقدية فضية ذات وزن معلوم نقشت على احد جوانبها صورة نصفية بوضع جانبي للملك الساساني الحاكم وقد اعتمر التاج الساساني ، وعلى الجانب الاخر ظهرت دكة النار المجوسية ويقف على جانبيها حارسان مدججان بالسلاح ، وقد توزعت النصوص الفهلوية المتضمنة سنة ومكان السك اضافة الى العبارات الدعائية على الوجهين ، كما توزعت على حواشي الجانبين اربعة اهلة تقابل كل هلال نجمة ، وكانت المسكوكات الفضية الساسانية على نوعين ، النوع الاول كانت تسمى (البغلية) وتزن ثمانية دوانق ، اما النوع الاخر فكانت تسمى (الطبرية) وتزن اربعة دوانق .

ج ـ المسكوكات الفضية اليمنية : كانت الجزيرة العربية ، خاصة اجزاؤها الجنوبية ذات نشاط تجاري واسع ، وقد ذكرت في القرآن الكريم عن رحلة الشتاء والصيف ، حيث قامت حضارات منها المعينية والسبئية والحميرية . وقد سك اليمانيون قبيل الاسلام مسكوكات تميزت بحملها صورة الملك الحاكم ـ ملكهم ـ ويبدو جالساً على عرشه وشعره يتدلى على شكل ضفائر وهو حليق اللحية وقد امسك بيده اليمنى طيراً وامسك بيده اليسرى عصا طويلة ، وتوزعت عليه نصوص الخط المسند ، وعلى الجانب الاخر يظهر طائر البوم او صورة الخنجر[١٥] .

هذه هي الانظمة النقدية الثلاثة التي كانت معروفة قبيل الاسلام . وقد سكت الدولة البيزنطية

نقودها من الذهب في حين سكت الدولة الساسانية ودولة اليمن نقودها من الفضة . وقد يكون السبب الرئيس في ذلك هو كثرة مناجم الذهب في المناطق التي كانت تسيطر عليها السلطة البيزنطية ، لا سيما افريقيا ، والتي كانت ولا زالت الممول الرئيس لمعدن الذهب . في حـين تندر مناجم الذهب في الشرق وتكثر مناجم الفضة ، ونفس الشيء يذكر بالنسبة للجزيرة العربية وبلاد اليمن . لكن الاسواق العربية التي كانت قائمة قبيل الاسلام كانت على ما يبدو تقبل التعامل بجميع الانظمة النقدية على اساس الوزن والعيار ، وقد استخدم القسـطاس آلة لوزن النقود .

المسكوكات في صدر الاسلام

كان الرسول الكريم محمد (ص) قد اقر المسكوكات السابقة على الاسلام (الدنانير الذهبية البيزنطية والمسكوكات الفضية الساسانية واليمانية) .

وقد امتازت مسكوكات اليمن في تلك الفترات برسومها المتقنة[١٦] .

ذكر ابن سلام في كتابه (الاموال) ان الرسول الكريم محمد (ص) كان قد قبل الزكاة والجزية بقدر معلوم من تلك المسكوكات الذهبية والفضية السابقة على الاسلام ، كما وافق على صداق ابنته فاطمة (ع) من الامام علي بن ابي طالب (رض) بقدر معلوم من المسكوكات الساسانية ، وهو اربعمائة وثمـانون درهمـاً وزن سـتـة دوانق (وهـو الوزن الشـرعي

للمسكوكات الساسانية بعد الاسلام) اذ جعلها المسلمون بهذا الوزن واعتمدوها في دفع الزكاة والجزية والمعاملات كما وزع الرسول (ص) الدنانير الذهبية التي بعثها قيصر الروم بين اصحابه .

ومن اقرار الرسول محمد (ص) لتلك المسكوكات المصورة ، نستطيع القول ان الاسلام لم يحرم التصوير بدليل قبول الرسول (ص) به .

استمر تداول تلك المسكوكات في خلافة الخليفة ابي بكر (رض) ١١ ـ ١٣ هـ الذي انشغل في اخماد حركات الردة التي حدثت بعد وفاة الرسول (ص) ، وفي خلافة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ١٣ ـ ٢٣ هـ ، حيث توسعت الدولة العربية الاسلامية بفتح بلاد الشام والعراق ومصر . وقد كانت تلك الاقطار غنية ، مما جعل واردات الدولة العربية بازدياد .

وكان لفتح العراق في القادسية الاولى اثر كبير على الدولة الساسانية ، اذ استمر تحرير المزيد من مدن المشرق ، فكانت معركة نهاوند التي سميت (فتح الفتوح) ، وقد انعكست تلك الفتوحات على المسكوكات فاضاف العرب المسلمون كلمات عربية منها البسملة (بسم الله) و (محمد) و (بركة) وغيرها ، على المسكوكات الساسانية .

هذه العملية اكدت انهيار الدولة الساسانية ، اذ ان تغيير مسكوكات دولة ما يعني ضعفها ، وقد اعتبرت المسكوكات منذ اقدم الازمنة من مستلزمات الدولة ، وان اي تلاعب او تغيير بهيئتها يعني ضعف سلطة تلك الدولة .

وبذلك كانت تلك المسكوكات الاولى التي حملت الخط

العربي بحملها البسلمة والكلمات التي مر ذكرها .

واستمرت المسكوكـات العربيـة المضروبـة على الطراز الســاساني زمن الخليفـة الراشدعثمـان بن عفان (رض) ٢٣ ـ ٣٥ هجرية حيث حملت (بسم الله ـ ربي) و (بسم الله ـ الملك) ، اضافة الى العبارات التي ظهرت زمن الخليفة عمـر بن الخطاب (رض) ، كـذلك حملت المسكوكـات زمن الخليفة الراشد الرابع علي بن ابي طالب (كـرم الله وجهه) ٣٥ ـ ٤٠ هجرية نفس العبارات السابقـة اضافـة الى (ولي الله) .

المسكوكات الاموية :

لعبت المسكوكات الامـوية زمن الخليفـة الأموي الاول معاوية بن ابي سفيان دوراً مهماً ، فقد نقش عبارة (معاوية امير اورشنكان) بالخط الفهلوي على المسكوكات الساسانية ، وترجمتها (معاوية امـير المؤمنـين) ، وذلك لاشعار العـامة والخاصة بانه هو الخليفة الشرعي . وتذكر المصادر التاريخية ان معاوية كان قد نقش صورته على المسكوكات ـ لكن لم تصل الينا اية مسكـوكة من هـذا النوع ، وربمـا يعود السبب الى صهرها اثناء الاصلاح .

وهنا يمكن القول ان المسكوكات لعبت دوراً اعلامياً منذ ذلك الوقت . وقد استغل زعماء الحركات الانفصالية في الدولة الاموية المسكوكات عندما نقشوا عبارات مثل (عبدالله امـير اورشنكان) و (القطري امير اورشنكان) وقد نقش القطري بن الفجاءة زعيم الخوارج شعارهم (لاحكم الا الله) وغيرها

من العبارات التي حملتها المسكوكات الساسانية بالخطين العربي والفهلوي .

واضاف عبيد الله بن زياد ، الذي كان اميراً للبصرة والكوفة في السنوات ٥٣ ـ ٦٤ هجرية على المسكوكات عبارة « بسم الله ـ ربي » واضاف الحكم بن عبدالعاص بن امية الثقفي مسكوكة سنة ٥٨ هجرية حملت عبارة « الله رب الحكم » و « بسم الله رب الحكم » بالحروف العربية وقد نقش طلحة بن عبدالله الخزاعي والي سبستان سنة ٦٤ هـ وبالحروف العربية « طلحة لله » .

في حين اصدر عبدالملك بن عبدالله بن عامر مسكوكة في بيشابور سنة ٦٦ هـ نقش عليها بالحروف العربية ما يلي « بسم الله محمد رسول الله » .

ويعتبر الامير حمران بن ابان اول من نقش اسمه كاملاً وبالحروف العربية على المسكوكات الساسانية : « بسم الله / حمران بن ابان » . وسك الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان والياً على البصرة والكوفة العديد من المسكوكات الساسانية ونقش عليها بالخط العربي « الحجاج بن يوسف » في الوسط ، وعلى الطوق « بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله » وكان ذلك سنة ٧٦ هجرية ، ويبدو بانها كانت الخطوة الأخيرة نحو التعريب الشامل .

وقد نجح الخليفة عبدالملك بن مروان ٦٥ ـ ٨٦ هجرية / ٦٨٤ ـ ٧٠٥ م في توحيد العالم الاسلامي بعد محاولات التجزئة التي تعرضت لها الدولة العربية الاسلامية . حيث كان عبدالله بن الزبير مستقلاً في الحجاز واخوه مصعب

مستقلاً في العراق ، وكان القطري بن الفجاءة زعيم الخوارج مناوئاً للدولة الاموية ، ونقش على مسكوكاته لقبه امير المؤمنين وشعار الخوارج (لا حكم الا لله) ، كذلك فعل عطية بن الاسود الحنفي واعلن عصيانه على الخلافة الاموية في منطقة الخليج العربي ، في عمان واقاليم المشرق وخاصة كرمان . وفي فلسطين كان ناتال الجذامي ثائراً على الخلافة الاموية .

بالاضافة الى هذه الحركات وغيرها ، التي كانت تعتبر حركات داخلية ، فقد كانت الدولة الاموية معرضة الى خطر خارجي يتمثل في تهديد الروم واذنابهم الجراجمة . وقد استطاع الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان الذي عرف بحنكته وشجاعته من القضاء على جميع الحركات الانفصالية الداخلية والمناهضة للخلافة ، بعدها تمركزت السلطة بيده فكان عصره بحق عصر توحيد العالم الاسلامي . ونشر عبدالملك اللغة العربية من خلال المراسلات وجعلها لغة الامور الادارية والمالية ومختلف النشاطات الرسمية ، ولاتمام هذه السياسية لم يكن هناك مناص من تعريب المسكوكات وتخليصها من التبعية الاجنبية كالساسانية بالنسبة للدراهم الفضية ، والبيزنطية بالنسبة للدنانير الذهبية . والغاية المهمة من تعريب المسكوكات هي استكمال استقلال الدولة العربية استقلالا تاماً ، وسار في هذا المجال بخطوات ثابتة ورصينة ، فبدأ بالدنانير الذهبية منذ سنة ٧٤ هـ / ٦٩٣ م باضافة بعض النصوص العربية ، حتى وصلت العملية ذروتها سنة ٧٧ هـ / ٦٩٦ م بتعريب الدينار تعريباً كاملاً .

كانت الدنانير البيزنطية تحمل الحرفين (IB) فكان التغيير

الاول للدنانير سنة ٧٤ هـ عندما ابدل وضـع الحرفـين (Bl) ومهما يكن من تفسيرات حول ما يعنيه هذان الحرفان ، الا ان الغاية من ابدال وضعهما جاء لمجرد تمييز الدنانـير العربيـة الاسلامية عن الدنانير البيزنطية .

وجاء التغيير الثاني على شكل الصليب ، فحذف الجزء الاعلى منه ليصبح على شكل حرف (T) تحيط به عبارات التوحيد باللغة العربية .

وفي سنة ٧٦ هـ / ٦٩٥ م حذفت صورة الملك البيزنطي من الدنانير وحلت محلها صورة يعتقد انها للخليفة عبدالملك بن مـروان ، ويبدو الخليفـة واقفاً متمنـطقـاً بـالسيف العـربي المستقيم ، وهو دليل الامامة ورمز الجهاد ، وقد اعتمد كوفية تتدلى على كتفيه وله لحية طويلة . ثم جاءت الخطوة الاخيرة من خطوات التعريب عندما اعلن استقلالها كلياً حيث كتبت بالخط العربي الكوفي وحذفت جميع التأثيرات البيـزنطيـة فأصبـح الدينار منذ سنة ٧٧ هـ / ٦٩٦ م عربياً خالصاً ونصوصـه كالآتي :

مركز الوجه : الله احد الله

الصمد لم يلد

ولم يولد

الطـوق : بسم الله ضرب هذا الدينر في سنة سبع وسبعين

مركز الظهر : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

الطوق : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره

على الدين كله .

وكان وزن الدينار العربي الاسلامي مثقالاً واحداً ، اي ما يعادل ٤,٢٥ غرام .

اما الدراهم الفضية فقد خضعت للتعريب منذ سنة ١٨ هجرية في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) عندما حملت المسكوكات الساسانية كلمات عربية منها البسملة ومحمد وبركة وغيرها من الكلمات ، ومنذ ذلك الوقت بدأت بالازدياد حتى خلافة عبدالملك بن مروان عندما زادت نصوصها العربية سنة ٧٣ هـ وحملت مايلي « بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله ـ دمشق ثلث وسبعين »

وفي سنة ٧٥ هجرية نقش الخليفة عبدالملك صورة يعتقد انها صورته وهو يبدو واقفاً ومتمنطقاً سيفه المستقيم ونقش على المسكوكة بالخط العربي الكوفي : « امير المؤمنين ـ خلفت الله » . اي خليفة الله . وفي سنة ٧٦ هجرية نقش الحجاج بن يوسف اسمه وبالخط العربي على مسكوكة فضية مضروبة في مدينة اردشيرخره : « الحجاج بن يوسف » .

ويبدو ان هذه المسكوكات كانت المرحلة الاخيرة من مراحل الانتقال الى الدرهم العربي ، ومن اقدم الدراهم العربية المعروفة الان درهم فضي مضروب بارمينية في سنة ثمان وسبعين هجرية ونصوصه كما يلي :

مركز الوجه : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

الطوق : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على

الدين كله ولو كره المشركون .

مركز الظهر : الله احد

الله الصمد لم

يلد ولم يولد

ولم يكن له

كفوا احد

الطوق : بسم الله ضرب هذا الدرهم بـارمينية في سنـة ثمان وسبعين .

وربما تكون الدراهم عربت بنفس السنة التي عربت بها الدنانير اي سنة ٧٧ هجرية ، وان عدم حصولنا عـلى دراهم معربة قبل هذا الدرهم لا يعني انها لم تعرب وربما ستكشف التنقيبات الآثارية في مواقع الاثار ، او الصـدفة ، عن دراهم عربية قبل سنة ٧٨ هجرية ، لان من المنـطق ان الذي يرغب بنشر مبدأ التعريب ، يعمد على نشره باوسع نطاق ، وبالتالي يكون الدرهم اوسع انتشـاراً من الدينار ، كمـا ان الدراهم حملت الكلمات والعبارات العربية منذ صدر الاسـلام ، وان ارمينية التي حصلنا منها على اول درهم عربي معروف لدينا الان لم تكن على جانب كبير من الاهمية كما كانت عليـه مدن اخرى مثل دمشق العاصمة او البصرة او الكوفة او غيرها من المدن ، وقد تكون الدراهم العربية الاولى التي سكت في ارمينية كانت لتخليد الانتصار الكبير للجيوش العربية على الجيـوش البيزنطية سنة ٧٣ هـ .

اما الاسباب التي دعت الخليفـة الاموي عبـدالملك بن مروان لتعريب المسكوكات وتخليصها من التبعية الاجنبية فقد

ذكرت بعض المصادر العربية[١٧] ان السبب المباشر لهذه العملية يرجع لأعتراض ملك الروم جستنيان الثاني على اوراق البردي التي كانت تصل الى بيـزنطيـة من مصر وهي تحمل عبـارات التوحيد بالعربية بدلاً من عبارة الايمان المسيحيـة : « باسم الاب والابن وروح القدس » مما اغضب جستنيان الثاني وهدد بكتابة عبارات تسيء للمسلمين على الدنانير البيزنطية ، الامر الذي حـدا بالخليفـة عبـدالملك الى جمـع عـدد من الفقهـاء واستشـارتهم بهذا الخصـوص ، فـاشـاروا عليـه بضـرب مسكوكات عربية وترك دنانيرهم .

وذكر ان خالد بن يزيد بن معاوية اشـار على الخليفـة عبدالملك بقوله :

« يا امير المؤمنين : ان العلمـاء من اهل الكتـاب الاوائل يذكرون انهم يجدون في كتبهم ، ان اطول الخلفاء عمـراً من قدس الله تعالى في درهمه » .

في حين يرى البعض الاخر من المؤرخين ان السبب الذي ادى الى تعريب المسكوكات يعود الى نقض المعاهدة التي كانت معقودة بين الخليفة عبدالملك بن مروان وملك الروم جستنيان الثاني سنة ٦٧ هـ / ٦٨٦ م وتهديد جستنيان الثاني بالحرب سنة ٧٣ هـ / ٦٩٢ م وقد جهز بالفعل جيشاً يقدر بستين الف مقاتل ، لكن الخليفة عبدالملك كان قد اعد العدة لذلك وجهـز جيشاً بقيادة عثمان بن الوليد ، وتمكن الجيش العربي من دحر الروم وتحقيق النصر عليهم في موقعة بنواحي ارمينية[١٨] .

ومهما كانت الاسباب مارة الذكـر او غيرهـا فان الذي احدثه الخليفة عبدالملك بن مروان بتعريب المسكـوكات كـان

متوقعاً ، وهو الموصوف من قبل المؤرخين[١٩] بانه كان حازماً اديباً عالماً قوي الهيبة ، شديد السياسة ، حسن التدبير للامور ، فقد عمل الخليفة عبدالملك على وضع حد للاضطرابات التي سادت بعض الاقاليم الاسلامية ، ووحد الدول العربية الاسلامية وابعد عنها الاخطار الخارجية ، فالاعمال التي قام بها من تعريب للدواوين في اقاليم مصر والشام وفارس ، وقضاؤه على الحركات المعادية للدولة كان من الضروري ان يرافقها تعريب للمسكوكات وتخليصها من التبعية الاجنبية البيزنطية بالنسبة للدنانير الذهبية ، والساسانية بالنسبة للدراهم الفضية .

ان الشعور القومي العربي الذي كان يمتلكه الخليفة عبدالملك ، اضافة للحوافز التي رافقت حكمه من استقرار سياسي بعد القضاء على الحركات الانفصالية وازدهار اقتصادي زادت في وتيرة الاعتزاز بالشعور العربي فدفعت بالخليفة الاموي لبناء الدولة بشخصية عربية قوية مستقلة كل الاستقلال عن السلطة الاجنبية ، وكانت هذه الاسباب مجتمعة وراء اقدام الخليفة عبدالملك على تعريب السكة واخراجها بصورة متميزة . ويعتبر عمل الخليفة هذا نقلة مهمة في التاريخ العربي الاسلامي .

وتغيرت نصوص الدراهم في السنة اللاحقة ٧٩ هجرية بعد ان سكت في العديد من المدن العربية والاسلامية ومنها دمشق والبصرة والكوفة وغيرها من المدن واصبحت بالنمط التالي :

مركز الوجه : لا اله الآ

الله وحده

لا شريك له

الطوق : بسم الله ضرب هذا الدرهم بدمشق سنة تسع وسبعين .

مركز الظهر : الله احد الله

الصمد لم يلد

ولم يولد ولم يكن

له كفوا احد

الطوق : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

واستمر هذا النمط من الدراهم العربية الاسلامية طيلة فترة الدولة الاموية .

من ذلك نلاحظ ان الدنانير الذهبية البيزنطية لم تتغير طيلة فترة الخلفاء الراشدين وما يقرب من ربع قرن في الدولة الاموية لان الدولة البيزنطية كانت على جانب كبير من القوة ولها اذناب كالجراجمة على حدود الدولة العربية .

في حين كانت الدراهم الفضية الساسانية قد تغيرت منذ خلافة الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب (رض) بعد معركة القادسية الاولى عندما توغل العرب المسلمون في بلاد الشرق وكانت بمثابة الضربة القاضية للسلطة الساسانية . لذلك فقد تمكن العرب من اضافة بعض الكلمات العربية مثل (بسم الله) و (بركة) و (محمد) على المسكوكات الساسانية وكانت بمثابة الخطوات الاولى نحو التعريب الذي اكتمل في خلافة الخليفة عبدالملك بن مروان ٦٥ ـ ٨٦ هـ حيث

عربت الدنانير سنة ٧٧ هجرية وتخلصت من التبعية البيزنطية ، وعربت الدراهم سنة ٧٨ هـ وتخلصت نهائياً من الهيمنة الساسانية ، واصبح منذ ذلك الحين نظام نقدي عربي خاص للدولة العربية الاسلامية .

بعد ذلك استمر اصدار الدنانير والدراهم العربية في السنوات اللاحقة بعد فترة الخليفة عبدالملك بن مروان وقد سكت هذه الدراهم في العديد من المدن العربية والاسلامية ، منها دمشق ، البصرة ، الكوفة ، واسط ، ابرشهر ، اصطخر ، اران ، جي ، دار بجرد ، الري ، مرو ، وهرات وغيرها .

اما الدنانير الذهبية العربية فقد استمرت بالصدور سنوياً دون ذكر مدينة الضرب على اساس انها تسك في العاصمة وتحت اشراف الخليفة نفسه ، في حين سمح بسك الدراهم الفضية في العديد من المدن ، وقد كانت قيمتها ومقدار وزنها تسمح لها بالتداول في جميع المدن . لكن « الفلوس » النحاسية كانت محدودة التداول في نفس المدينة التي سكت فيها على اساس انها نقود مساعدة للدراهم الفضية ، واذا انتقلت من مدينة سكها الى مدينة اخرى لا يجوز التداول بها الا بعد ختمها بختم تلك المدينة الثانية .

واستمر الحال كذلك زمن الخليفة الاموي الوليد بن عبدالملك ٨٦ ـ ٩٦ هـ / ٧٠٥ ـ ٧١٥ م وخلفه اخوه سليمان بن عبدالملك ٩٦ ـ ٩٩ هـ / ٧١٥ ـ ٧١٨ م واستمرت المسكوكات بنفس الحال ، وفي خلافة هشام بن عبدالملك ١٠٥ ـ ١٢٥ هـ / ٧٢٤ ـ ٧٤٣ م ظهرت مدن جديدة مثل

افريقية (القيروان) والاندلس وقد سك الامويون نصف الدينار ووزنه حوالي غرامين ، وكذلك سكوا ثلث الدينار وهو بحجم صغير ووزنه يقرب من (١,٤ غرام) ولم يحمل النصف او الثلث كلمة الدينار .

ولم تحمل الدنانير المضروبة في العصر الاموي اسم دار السك ،لكن الحال غير ذلك في افريقيا والاندلس فقد حملت اسم (افريقيا) وتعني القيروان و (الاندلس) ، وكذلك حملت دنانير هشام بن عبدالملك سنة ١٠٥ هـ عبارة (معدن امير المؤمنين بالحجاز) .

واول دينار عربي سك بافريقية سنة ١٠٠ هجرية ، وهو وحيد في العالم[٢٠] استمرت الدراهم الاموية خالية من اي اسم ، لا لخليفة ولا لأمير . وقد ذكرت المصادر التاريخية ان الثورة العباسية اعلنت لأول مرة في ٢٥ رمضان سنة ١٢٩ هجرية ، في حين كشفت المسكوكات بانها حملت شعار العباسيين منذ سنة ١٢٧ هجرية ، وهو « قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى » وكان هذا النص بطوق على المسكوكات الاموية ، ويبدو ان الهدف من هذا الشعار هو استقطاب الانصار حولهم ضد الخلافة الاموية .

وعند وصول العباسيين للخلافة غيروا نصوص المسكوكات العربية الاسلامية .

مما تقدم لاحظنا ان المسكوكات العربية في العصر الاموي استخدمت وسيلة اعلامية عند الخليفة الاموي الاول معاوية بن ابي سفيان ،كذلك استخدمت لنفس الغرض من قبل زعماء الحركات الانفصالية ، كما هو الحال عند عبدالله بن

الزبير في الحجاز واخيه مصعب في العراق والقطري بن الفجاءة زعيم الخوارج الذي نقش شعار الخوارج « لا حكم الا لله » ، كما استخدمها زعماء العباسيين لنقش شعارهم عليها .

كذلك قدمت لنا المسكوكات في العصر الاموي وفي مراحل التعريب بالذات صورة للملابس العربية والسيف المستقيم التي ظهرت للشخص الذي يعتقد انه الخليفة عبدالملك بن مروان وهو يعتمر الكوفية ويتمنطق بسيفه رمز الجهاد والامامة .

كذلك قدمت لنا المسكوكات صورة للعقد المعماري والاعمدة وتيجان الاعمدة في العصر الاموي عندما حمل احد الدراهم ذلك وهو في مراحل التعريب .

اضافة لذلك اعتبرت المسكوكات من المواد الاولى التي حملت الخط العربي عندما حملت البسملة وكلمة (بركةٌ) واسم (محمد) منذ عهد الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب لذلك كانت المسكوكات عوناً كبيراً في توضيح العديد من الامور خلال العصر الاموي ٤١ ـ ١٣٢ هـ / ٦٦١ ـ ٧٤٩ م .

المسكوكات العباسية :

بدأت الخلافة العباسية سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م وكان ابو العباس السفاح هو الخليفة الاول ١٣٢ ـ ١٣٦ هجرية ، وقد تغيرت نصوص المسكوكات (الدنانير والدراهم والفلوس) حيث ابدلت سورة الاخلاص « الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد » بعبارة « محمد رسول الله » .

وبقيت الدنانير الذهبية العباسية بدون مدينة سك على

اساس انها تسك في العاصمة الجديدة . وبانتصار العباسيين على الامويين نقلت العاصمة من دمشق الى العراق . وقد فكر قادة العباسيين بهذا الموضوع ، وذكر المؤرخ ابو زكريا الازدي في كتابه تاريخ الموصل ، ان المنصور كان قد اشار على اخيه السفاح وهما في طريقهما الى الكوفة بانه لو قدر لهم النجاح فانهم سينقلون مركز حكمهم الى العراق . لكن ليس من السهل تحديد المكان في العراق ، وقد نزل السفاح اول الامر في منطقة حمام اعين بضواحي الكوفة لمدة شهر ، بدأ بعد ذلك بتأسيس مدينة لاتخاذها عاصمة له ، واختار نفس المكان الذي كان امير العراق الاموي يزيد بن هبيرة بنى فيها مدينته ، وقد سماها السفاح بالهاشمية اي (هاشمية الكوفة) لكن الناس استمروا بتسميتها القديمة (مدينة ابن هبيرة) وهذا ما ازعج الخليفة العباسي السفاح فاضطر الى تركها قبل اكمالها وتحول عنها الى الانبار في الجهة الشرقية من نهر الفرات وسماها هاشمية الانبار .

وقد سكت الدنانير الذهبية العباسية منذ سنة ١٣٢ هجرية ، كذلك الدراهم الفضية ، وحتى وفاة الخليفة العباسي السفاح سنة ١٣٦ هـ / ٧٥٣ م .

وخلفه اخوه ابو جعفر المنصور ١٣٦ ـ ١٥٨ هـ / ٧٥٣ ـ ٧٧٤ م . الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العباسية ، وقد ترك المنصور الانبار وعاد الى هاشمية الكوفة واتخذها عاصمة له . وفي هذه المدينة تعرض الخليفة المنصور الى محاولة اغتيال من قبل الراوندية ، وذلك سنة ١٤١ هـ / ٧٥٨ م . بعد هذه الحادثة بدأ بالبحث عن مكان

جديد لعاصمته وتم اختيار مدينة السلام وانتقل اليها سنة ١٤٦ هجرية حيث ظهر اول درهم فيها . والمسكوكات العباسية المضروبة ما بين سنة ١٣٢ هـ وسنة ١٤٦ هـ (٧٤٩ - ٧٦٣ م) من دنانير ذهبية لم تحمل اسم مدينة الضرب ، على اساس انها تسك في المكان الذي يقيم فيه الخليفة .

اما الدراهم الفضية لتلك الفترة فقد سكت في عدة مدن حملت اسماءها مثل الهاشمية ، البصرة ، الكوفة ، دمشق ، واسط ، وغيرها من المدن . وقد ابدلت نصوص مركز الظهر في هذه الدراهم العباسية عما كانت عليه في الدراهم الاموية ، اذ نقشت على الدراهم العباسية عبارة (محمد رسول الله) بدلاً من سورة الاخلاص .

ان اختيار تسميتها مدينة السلام جاء للعديد من الاسباب ، ويذكر في ذلك الخطيب البغدادي ج١ ص ٦٠ بان سبب تسميتها لمقاربتها نهر دجلة ، وكانت دجلة تسمى قصر السلام .

ويؤيد ذلك ابن الجوزي في مناقب بغداد ص ٦ .

ويبدو ان الخليفة ابا جعفر المنصور فضل تسميتها مدينة السلام لان السلام ورد بالقرآن الكريم بمعنى الجنة : « لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون » سورة الانعام الاية ١٢٦ وفي سورة يونس : « الله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم » سورة يونس الاية ٢٤ .

ووردت لفظة السلام وسلام في ثلاثة واربعين موضعاً من

القرآن الكريم . (د. طاهر العميد : تخطيط المدن العربية الاسلامية بغداد ١٩٨٦ ص ٤١٣ ـ ٤١٤) وقد اختلف العديد من المؤرخين في سنة انتقال الخليفة المنصور الى عاصمته مدينة السلام ما بين السنوات ١٤٥ هـ و١٤٩ هـ لكن المسكوكات اثبتت ان المنصور كان في عاصمته مدينة السلام سنة ١٤٦ هجرية . وبذلك تكون المسكوكات قد وضعت حداً للجدل ما بين المؤرخين .

الدنانير الذهبية للخليفة المنصور
١٣٦ ـ ١٥٨ هـ

استمرت دنانير ابي جعفر المنصور كما كانت ايام اخيه السفاح بدون اسم مدينة الضرب ، ومغايرة لنصوص الدنانير الاموية ، بعد استبدال السورة : « الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد » بعبارة « محمد رسول الله » . لكن ظهرت بعض التغييرات التقنية في الصناعة ففي السنوات ١٣٨ و١٣٩ هجرية حملت نصوص الدنانير ثلاثة ندب تحت نصوص مركز الظهر ، وهذا يفيد في دراسة انواع الطرز والقوالب . ويضم المتحف العراقي ديناراً ذهبياً نادراً مضروباً سنة ١٣٩ هجرية يحمل عبارة « لله جعفر » في نصوص مركز الظهر ، وقد كان للخليفة العباسي ابي جعفر المنصور ابن بهذا الاسم (جعفر) وكان اميراً للموصل في السنوات ١٤٥ ـ ١٤٧ هـ (وهو والد زبيدة زوجة هارون الرشيد) .

الدرهم الفضية للمنصور

لقد سكت الدراهم الفضية في زمن الخليفة ابي جعفر المنصور في العديد من المدن العربية الاسلامية وكانت بالنمط العباسي الذي حمل في نصوص مركز الظهر عبارة (محمد رسول الله) وفي سنة ١٤٥ هجرية حملت دراهم المنصور المضروبة بمدينة الري بالمشرق اسم ابنه (محمد المهدي) بعد تنصيبه بمنصب ولي العهد ، فكانت المسكوكات من الوثائق التي خلدت هذا الحدث .

ومنذ سنة ١٤٦ هجرية سكت الدراهم في عاصمة الدول الجديدة وهي مدينة السلام ، وقد اوقف هذا الدرهم المضروب بمدينة السلام سنة ١٤٦ هـ الجدل بين المؤرخين في سنة انتقال الخليفة المنصور الى مدينة السلام ، ويبدو ان الخليفة المنصور كان قد نقل صناع المسكوكات من هاشمية الكوفة ، حيث تبدو التأثيرات الفنية التي كانت سائدة هناك على مسكوكة مدينة السلام . ومنذ سنة ١٤٦ هـ استمر السك في مدينة السلام سنوياً ، وقد حملت دراهم سنة ١٤٧ هـ المضروبة بالعاصمة الجديدة مدينة السلام شكلاً هندسياً نجمياً اسفل نصوص مركز الظهر وفي سنة ١٤٨ هـ حملت الدراهم كلمة « بخ » اسفل نصوص مركز الظهر ، واستمر هذا النمط حتى سنة ١٥٤ هجرية ، بعد هذا التاريخ تكررت الكلمة واصبحت « بخ بخ » واستمر هذا النمط حتى سنة ١٥٨ هـ ، وهي السنة الاخيرة من حكم الخليفة المنصور ، وكانت وفاته يوم ٦ ذي الحجة من سنة ١٥٨ هـ .

الخليفة محمد المهدي ١٥٨ ـ ١٦٩ هجرية

الخليفة المهدي اعقب والده المنصور ، واستمر بسك الدنانير الذهبية العباسية بنفس الطراز الذي كان في زمن المنصور ، وكانت تسك الدنانير بالعاصمة مدينة السلام ، على الرغم من ان ذلك غير مدون عليها ، لان الدنانير الذهبية كانت تسك باشراف الخليفة بنفسه . وقد ذكر المؤرخ الطبري ان الخليفة المهدي كان قد انتقل سنة ١٦٦ هجرية من مدينة السلام الى قصر السلام ـ ويعتقد ان مكانها في منطقة عيساباذ ، احدى ضواحي مدينة السلام ، في حين ذكرت بعض المصادر على انها الرقة ـ واضاف المؤرخ الطبري ان الخليفة المهدي كان قد سك الدنانير والدراهم في المكان الجديد ، وقد ايدت الدراهم الفضية ذلك . لكن الدنانير الذهبية المضروبة منذ سنة ١٦٧ هـ حملت شكل هلال فوق مركز الظهر ، وربما كان ذلك لتمييز دنانير قصر السلام عن دنانير مدينة السلام . واستمر هذا النمط حتى سنة ١٦٩ هجرية ، وهي السنة الاخيرة من حكم المهدي .

اما الدراهم الفضية ، فقد احدث الخليفة المهدي (١٥٨ ـ ١٦٩ هـ) تغييراً مهماً فيها ، عندما نقش عليها لقبه واسمه « الخليفة المهدي » ومنذ الايام الاولى لخلافته . كما زاد المهدي في نصوص مركز الظهر في الدراهم واصبحت كما يلي : « محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ الخليفة المهدي » وقد سك الخليفة المهدي دراهمه في العديد من المدن اضافة الى مدينة السلام ، منها اذربيجان ، ارمينية ، افريقية ، البصرة ، هرون اباد ، وغيرها من المدن .

انتقل الخليفة المهدي الى عاصمة جديدة هي قصر السلام ، وبالفعل فقد حملت الدراهم الفضية اسم (قصر السلام) كمدينة للضرب للسنوات ١٦٧ ـ ١٦٩ هـ كما خلدت لنا المسكوكات انتصار الخليفة على الزنادقة ، الذين تمكن منهم نهاية سنة ١٦٨ هجرية فحملت الدراهم الفضية المضروبة في السنة اللاحقة ١٦٩ هجرية عبارة (لله الحمد) تخليداً للانتصار على هذه الفئة الباغية والخارجة على الدين الاسلامي ، وبذلك كانت المسكوكات وسيلة اعلامية قامت مقام وسائل الاعلام التي نعرفها اليوم .

مسكوكات الخليفة الهادي ١٦٩ ـ ١٧٠ هجرية

على الرغم من قصر الفترة التي حكم فيها الخليفة ، الا انه احدث تغييرات مهمة في المسكوكات العربية .

لقد كان الهادي ولياً للعهد زمن ابيه المهدي وكان اخوه هرون ولياً ثانياً للعهد . وعند وفاة الخليفة المهدي بحادث مفاجيء اعقبه ابنه الهادي . وكانت للخليفة الهادي شخصية قوية ، فحد من تدخل النساء في الحكم ، اذ كانت لأمه الخيزران سطوة كبيرة ايام زوجها المهدي . وقد ذكرت المصادر التاريخية ان العديد من قادة الجيش ورجال الحاشية كانوا يقفون بباب الخيزران طمعاً في الحصول على بعض الامتيازات ، فمنعهم الخليفة الهادي ونهر امه عن ذلك . كما حد من اطماع البرامكة . ونصح اخاه هرون منهم وبين له شرهم ، ويبدو ان البرامكة والخيزران حرضوا هرون ضد اخيه الهادي ، فنشب الصراع بينهما ، وانتهى الامر باغتيال

الخليفة الهادي في ١٥ ربيع الاول من سنة ١٧٠ هجرية .

ومن التغييرات التي طرأت على المسكوكات الذهبية زمن الخليفة الهادي انه نقش اسم ابنه (جعفـر) على الدنـانير الذهبية المضروبة سنة ١٧٠ هجرية ، بعد ان نصبه ولياً للعهد بدلاً من هرون ، وبـذلك كانت الدنـانير الذهبيـة من وسائـل الاعلام لاشعار العامة والخاصة ان ولي العهد هو جعفر وليس هروناً . وبذلك يكون جعفر بن الهادي اول اسم تحمله الدنانير الذهبية الاسلامية لأغراض اعلامية .

امـا الدراهم الفضيـة فقـد نقش عليهـا اسم وزيـره « ابراهيم » وهو ابراهيم بن ذكوان الحراني . ويعتبر ابراهيم اول اسم تحمله الدراهم العربية لشخص ليس خليفة او ولياً للعهد .

مسكوكات الخليفة هرون الرشيد

١٧٠ ـ ١٩٣ هـ

في ١٥ ربيع الاول من سنة ١٧٠ هجـرية تـولى هرون الرشيد الخلافة بعد اغتيال اخيه الهـادي ، وقد سـك هرون دنانير ذهبية منذ الايام الاولى لخلافته نقش عليها اسمه ولقبه « عبدالله هرون امير المؤمنين » ويعتبر الخليفـة الرشيد اول خليفة ينقش اسمه على الدنانـير الذهبية في سنـة ١٧٠ هـ .

ونصوص الدينار كانت كما يلي :

مركز الوجه : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

الطوق : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

مركز الظهر : محمد رسول الله

مما امر به عبدالله

هرون امير المؤمنين

الطوق : بسم الله ضرب هذا الدينار سنة سبعين ومئة .

ان وضع الخليفة هرون الرشيد اسمه ولقبه كأمير للمؤمنين على الدنانير العربية ، وهذا ما حدث لاول مرة في تاريخ المسكوكات ، كان لغايتين اساسيتين هما .. الاولى سياسية لتأكيد سلطته الشرعية كخليفة للمسلمين ، والثانية لاشعار الناس بان جعفر بن الهادي الذي حملت الدنانير الذهبية بنفس السنة ١٧٠ هـ على انه هو الخليفة القادم قد انتهى بوفاة ابيه الهادي .

وحملت الدراهم الفضية للخليفة هرون نفس العبارات المأثورة ، لكنها وضعت على شكل طوق في الوجه ، ومنذ سنة ١٧٠ هجرية ايضا .

لقد ذكر المؤرخ المقريزي في كتابه (شذور العقود في ذكر النقود) ان الخليفة هرون الرشيد تنازل لجعفر البرمكي عن الاشراف على السكة ، وبذلك كان جعفر هو اول اسم تحمله المسكوكات . قال المقريزي : « فلما صير هرون الرشيد السكك الى جعفر بن يحيى البرمكي كتب اسمه بمدينة السلام وبالمحمدية من الري على الدنانير والدراهم .. وهرون اول خليفة ترفع عن مباشرة العيار بنفسه ، وكان الخلفاءمن قبله يتولون النظر في عيار الدراهم والدنانير . وكان هذا مما نوه

باسم جعفر بن يحيى ، اذ هو شيء لم يتشرف به احد قبله » .

ويتبين من هذا النص ان الخلفاء قبل هرون الرشيد كانوا يشرفون على دور الضرب بانفسهم وان الرشيد تنازل الى جعفر البرمكي عن هذا الحق فظهر اسم جعفر على الدنانير والدراهم ، ولم يظهر اسم لغير الخليفة قبل هذا العهد .

وتكشف المسكوكات حقيقة اخرى تناقض ما جاء به المقريزي ، فلم يكن جعفر البرمكي اول من ظهر اسمه على المسكوكات منذ سنة ١٧٦ هـ وحتى سنة ١٨٦ هـ . لقد ظهرت اسماء اخرى على الدنانير الذهبية قبل جعفر البرمكي وهذه الاسماء هي (علي) سنة ١٧٠ هـ ، و (موسى) سنة ١٧١ و ١٧٢ هـ ، و (عمر) للسنوات ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤ هـ ، و (داود) سنة ١٧٤ و ١٧٥ هـ ، و (ابراهيم) سنة ١٧٦ هـ ، واخيرا جعفر منذ سنة ١٧٦ هـ .

ويبدو ان هذه الأسماء كانت لها وظائف ادارية في دار الضرب اهلت حامليها لان يضعوا اسماءهم على الدنانير .

استمرت دنانير الخليفة هرون الرشيد للسنوات ١٧٦ هـ حتى سنة ١٨٦ هـ ، وهي تحمل اسم جعفر .

لقد ذكرت المصادر التاريخية ان الخليفة هرون الرشيد كان قد نصب ابنه الاصغر محمد الامين ولياً للعهد سنة ١٧٥ هجرية ، غير ان المسكوكات لم تحمل اسمه الا في سنة ١٧٩ هـ ، وهو اقرب للواقع فالمعروف عن الامين انه ولد سنة ١٧٠ هجرية ، واصبح عمره سنة ١٧٥ هـ خمس سنوات وهو عمر لا يتناسب وتنصيبه ولياً للعهد ، لكن تسع سنوات هو عمر افضل من الاول ، واقرب للواقع .

وفي ٥ صفر من عام ١٨٧ هـ / ٨٠٣ م امر الخليفة هرون الرشيد باعدام جعفر البرمكي . وذكرت المصادر التاريخية العديد من الاسباب لهذا القرار ، غير اننا نضيف سبباً آخر لقتل البرامكة ، الا وهو ان جعفر البرمكي كان قد سك دنانير للصلة (او مداليات) يزن الواحد منها مائة مثقال ومثقالاً وقيل ثلثمائة مثقال في حين كان الوزن الشرعي للدينار هو مثقال واحد . ونقش صورته على تلك الدنانير ، حتى ان الشاعر علي بن الجهم وصف تلك الدنانير الثقيلة بقوله :

واصفر من ضرب دار الملوك　　يلوح على وجهه جعفر

General Organization of the Alexandria Library (GOAL) Bibliotheca Alexandrina

يزيد على المائة واحداً　　اذا ناله معسر يوسر

وهناك رواية اخرى تذكر ان الشطر الثاني هو كما يلي :

ثلثمائة يكن وزنه　　متى يلقه معسر يوسر

فليس من المستبعد ان يكون سك مثل تلك الدنانير لاستقطاب الانصار حول البرامكة لتنفيذ مؤامرتهم الدنيئة ضد الدولة العربية ، وربما كانت هذه الدنانير وغيرها من اسباب البذخ والتبذير باموال الدولة العربية جعلت الخليفة هرون الرشيد ان يتخذ القرار بالتخلص من هؤلاء الاشرار .

يذكر المؤرخ المقريزي انه تم تنصيب السندي بن شاهيك كمشرف على دار السك بدلاً عن جعفر البرمكي ، وتنصيب الفضل بن الربيع وزيراً بدله . ومنذ ذلك الحين سنة ١٨٧ هجرية لم يظهر اسم جعفر على مسكوكات مدينة السلام . وفي

نفس السنة ١٨٧ هـ حملت الدنانير الذهبية كلمة (حلد) ربما كانت تعني جلد ، وهي الصلابة والقوة على تحمل الشدائد ، بعد التخلص من جعفر البرمكي ، واظهار الخليفة الرشيد نفسه بموقف الصلابة والشجاعة .

بعد ذلك حملت الدنانير التي سكها الخليفة هرون الرشيد بعض الحروف مثل الدال او الهاء اسفل نصوص مركز الظهر ، وربما ترمز لأسماء الصناع العاملين بدار الضرب .

وقد سكت الدراهم الفضية للخليفة هرون الرشيد في العديد من المدن منها افريقية ، بلخ ، سمرقند ، بخارا ، اضافة الى مدينة السلام ، وغيرها من المدن ، مما تقدم لاحظنا ان المسكوكات العربية الاسلامية زمن الخليفة هرون الرشيد قد عكست الكثير من الاحداث واوضحت دقائقها اكثر بكثير مما ذكرته المصادر التاريخية . وقد اهدى الخليفة الرشيد من ضمن الهدايا الى شارلمان ملك الافرنج بعض الدنانير الذهبية ، ولدقة صناعتها وجودتها فقد قلدت في اوربا ونقش الخط العربي عليها .

مسكوكات الخليفة محمد الامين

١٩٣ ـ ١٩٨ هـ / ٨٠٩ ـ ٨١٣ م

نصب الخليفة محمد الامين منذ بداية خلافته العباس بن الفضل بن الربيع مشرفاً لدور السك . وقد نَقش العباس اسمه على الدنانير والدراهم ، كما حملت الدنانير اسم ولقب « الخليفة الامين » منذ سنة ١٩٥ هجرية . وقد حاول الخليفة الامين خلع اخيه المأمون من منصب ولاية العهد ـ بعد عصيانه

عليه بتحريض من الوزير الفارسي الفضل بن سهل ، الذي اصبح فيما بعد وزيراً للمأمون بعد وصوله للخلافة ـ وتنصيب موسى بن الامين ولياً للعهد ، وتذكر المصادر التاريخية ان الخليفة العباسي الامين كان قد سك دنانير ودراهم نقش عليها القاب ولي العهد الجديد ، وهي « الناطق بالحق المظفر بالله » وبوزن عشرة اضعاف الوزن المعتاد للواحد منها ، الى ان الدنانير كانت تزن عشرة مثاقيل ذهبية ، غير اننا لم نحصل لحد الان على اي منها ، وربما تكون قد صهرت من قبل المأمون بعد انتصاره على الامين سنة ١٩٨ هـ .

اما الدراهم الفضية للخليفة الامين فقد حملت اسم العباس ، وهو العباس بن الفضل بن الربيع الذي نصبه الامين مشرفاً لدور السك ، كما حملت دراهمه الفضية عبارة « ربي الله » وحملت بعضها طوقاً جديداً ذكر فيه ما يلي « مما امر به عبدالله الامين في السنوات ١٩٥ ـ ١٩٧ هجرية » . وذكرت المصادر التاريخية ان الامين نقش على الدراهم الفضية ما يلي :

كل عز ومفخرة ... فلموسى المظفر
ملك خص ذكره ... في الكتاب المسطر

لقد كشفت لنا المسكوكات الصراع الذي كان قد حدث بين الاخوين الخليفة الامين والمأمون .

مسكوكات الخليفة المامون

١٩٨ ـ ٢١٨ هـ / ٨١٣ ـ ٨٣٣ م

كان المأمون قد سك دنانير ذهبية قبل وصوله للخلافة . فعند اعلان عصيانه على اخيه الامين كان المأمون في مرو بالمشرق ، وقد سك دنانيره ونقش عليها القابه واسمه ، منها « الخليفة » و « الامام » وبعد تمكنه من قتل اخيه الامين على يد طاهر بن الحسين قائد جيوش المأمون بداية عام ١٩٨ هـ أصبح بعد ذلك المأمون خليفة . وقد حملت دنانيره الذهبية لقب وزيره الفضل بن سهل « ذو الرياستين » ، منذ السنة الاولى لخلافته ١٩٨ هـ .

وقد سمح المأمون بسك الدنانير في عدة اقاليم بعد ان كان مقتصراً على العاصمة مدينة السلام مقر الخلافة ، لذلك لم تكن هناك حاجة لنقشها على الدنانير .

وقد ظهر اسم مدينة السلام لاول مرة على الدنانير الذهبية سنة ١٩٨ هـ ، وظهرت اسفل نصوص مركز الوجه على دينار محفوظ اليوم في متحف اسطنبول ، ومنذ سنة ١٩٩ هـ حملت الدنانير اسم « العراق » تعبيراً على مدينة السلام ، كما ظهرت دنانير اخرى نقش عليها « بالمغرب » والمقصود بها القيروان ، او « بالمشرق » والمقصود بها مرو ، كما سكت الدنانير « بمصر » ايضاً . وكانت تظهر اسفل نصوص مركز الظهر .

ومنذ سنة ١٩٨ هـ اصبحت الدنانير الذهبية مشابهة للدراهم الفضية ، بسكها بعدة مدن ، بعد ان كانت مقتصرة على العاصمة سنة ٢١١ هـ / ٨٢٦ م نقش اسم مدينة

الضرب في نصوص طوق الوجه ، كما اكملت الاية القرآنية الكريمة « محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » بعد ان كانت في الدنانير العربية السابقة الى حد على الدين كله .

واستمرت الدنانير العباسية بحملها اسماء الخلفاء الذين اعقبوا المأمون ، من مستلزمات الخلافة تثبيت اسم الخليفة على الدنانير مع القابه وكناه والقاب وكنى ولاة العهد .

اما دراهم الخليفة المأمون فقد حملت لقب وزيره الفضل بن سهل وهو « ذو الرياستين » وقد ذكر المؤرخ الطبري ان الخليفة المأمون كان قد نصب علي بن موسى الرضا (ع) ولياً للعهد ، وذلك سنة ٢٠١ هـ / ٨١٦ م وأيد المؤرخ المسعودي ذلك ، واضاف ان المأمون كان قد نقش اسم علي الرضا على الدنانير والدراهم . وقد حملت الدراهم العباسية في بعض مدن المشرق اسم علي الرضا كولي للعهد للسنوات ٢٠٢ ـ ٢٠٤ هـ ـ ٨١٧ ـ ٨١٩ م ولم تحمل الدراهم العباسية المضروبة في العراق ، وخاصة دراهم مدينة السلام اسم الرضا وقد ثار اهل العراق على الخليفة المأمون في الاول من شهر محرم سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م بسبب استمرار اقامته في مدينة مرو بعيداً عن العاصمة مدينة السلام ، ونصبوا عمه ابراهيم بن المهدي خليفة عليهم ولقبوه بـ « المبارك » ، وربما كان هذا هو السبب في عدم انتظام السك في العاصمة ، وقد استطاعت جيوش المأمون بقيادة حميد بن عبد الحميد من القضاء على ابراهيم بن المهدي في ١٧ ذي الحجة من عام ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م . وقد حملت الدراهم العباسية المضروبة بمدينة السلام اسم

« حميد » في السنوات ٢٠٣ هـ و٢٠٤ هـ ٨١٨ ـ ٨١٩ م . بعد ذلك نقل الخليفة العباسي المأمون مقر اقامته الى مدينة السلام . ولم تحمل الدراهم العباسية المضروبة بالعاصمة اي اسم حتى نهاية حكم المأمون سنة ٢١٨ هـ ، غير ان هناك العديد من المدن التي استمرت مسكوكاتها الفضية تحمل اسم المأمون .

وبعد وفاة الخليفة المأمون سنة ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م . استمرت الدراهم الفضية بنفس الطرز وهي تحمل اسم الخليفة الحاكم ومدينة السك وتاريخ السك . وقد تلقب الخلفاء العباسيون ووزراؤهم بالعديد من الألقاب ، ظهرت على المسكوكات الفضية ، منها « المفوض الى الله » و « الموفق بالله » و « ذو الوزارتين » على مسكوكات الخليفة المعتمد على الله سنة ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م ، ولقب « ولي الدولة » و « عميد الدولة » على مسكوكات الخليفة العباسي المقتدر بالله ، وبعض الالقاب الاخرى منها « المنتقم من اعداء الله لدين الله » كما ظهرت على دراهم الخليفة القاهر ٣٢٠ ـ ٣٢٢ هـ .

مسكوكات الخليفة المتوكل ٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ

وسك الخليفة العباسي المتوكل العديد من الدنانير والدراهم ، ومن بين مسكوكاته درهم فضي محفوظ في متحف الفن بفينا ، حمل على احد جانبيه صورة للخليفة المتوكل بوضع نصفي ، ويبدو مرتدياً ملابس فاخرة، وعلى الجانب الثاني صورة لرجل يقود جملاً .

وقد خلدت لنا هذه المسكوكة انتصاراً للعرب على اعدائهم من البجاة سكان مصر العليا . وكانت البجاة قبائل

حامية تعيش بين النيل والبحر الاحمر ، وكانت قبائل وثنية غير جديرة بالتحالف ، ولم تبدأ مفاوضاتهم معها الا في اوائل القرن الثاني للهجرة عندما عقد معها ابن الحبب اتفاقا تجدد في ايام الخليفة العباسي المأمون ١٩٨ ـ ٢١٨ هـ . وكانت في ارض البجاة الكثير من الاحجار الكريمة والذهب يقاسمون المسلمين عليها ويؤدون الى عمال مصر نحو الخمس ، ولما كانت ايام الخليفة العباسي المتوكل على الله امتنع البجاة عن اداء ذلك ، فكتب صاحب البريد في مصر يخبرهم ، وانهم قتلوا عدداً من العمال ممن يعملون في المعادن ، وهرب الباقون خوفاً على انفسهم ، فانكر الخليفة المتوكل على الله ذلك وشاور في امرهم ، فذكر له بانهم اهل بادية اصحاب ابل وماشية ، وان الوصول الى بلادهم صعب . فامسك الخليفة عنهم فطمعوا وزاد شرهم حتى خاف اهل الصعيد على انفسهم منهم ، فجهز الخليفة المتوكل على الله الجيوش بقيادة محمد بن عبدالله لمحاربتهم ، وولاه معونة مناطق قفط والاقصر واسوان ، وتبعه ممن يعمل في المعادن وعدد كبير من المتطوعين فبلغ عددهم نحواً من عشرين الفاً بين فارس وراجل ، ووجه الى بحر القلزم ـ البحر الاحمر ـ فحمل في البحر سبعة مراكب محملة بالدقيق والزيت والتمر والشعير وذلك لاسناد الجيش العربي الاسلامي الذي سار الى حصون وقلاع البجاة ، وخرج اليهم ملك البجاة واسمه (علي بابا) في جيش يقدر باضعاف الجيش العربي ، وقد عمد ملك البجاة الى عدم الاصطدام المباشر لتطول الايام وتفنى مؤونة الجيش العربي فيأخذهم بغير حرب ، لكن مراكب المؤونة وصلت في الوقت المناسب ، واستطاع الجيش العربي تحقيق

النصر على البجاة ، وكان ذلك في سنة احدى واربعين ومائتين .
واستسلم علي بابا ملك البجاة وقادة جيشه طالبين الأمان ، وتعهدوا بدفع الخراج عن المدة التي كانوا قد امتنعوا عن دفعه فيها . واقتيد ملك البجاة علي بابا وقادته واصحابه الى الخليفة العباسي المتوكل على الله ، وكان حينذاك في سامراء ، فصفح عنهم واكرمهم وخلع عليهم وكسا جمله رحلاً مليحاً وجلال ديباج . (الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٣ ص ١٤٣٣) .

من ذلك نلمس معاملة القادة العرب في معاملتهم بالحسنى لأسراهم ، تلك المعاملة التي تنم عن روحهم وخلقهم الكريم وتلك الصفة كانت منذ صدر الاسلام عندما عامل الرسول الكريم (ص) اسرى قريش بعد معركة بدر بالحسنى وطلب ممن كان يعرف القراءة والكتابة منهم تعليمها لعشرة من المسلمين لقاء اطلاق سراحه من الاسر ، وهذا ما فعله الخليفة العباسي المتوكل على الله بأسرى البجاة .

وقد سكت مسكوكة خلدت هذا الانتصار الكبير للخليفة المتوكل على الله على عدوه علي بابا ملك البجاة . ووصف المسكوكة كما يلي :

في الوجه يبدو نقش للخليفة المتوكل على الله مرتدياً ملابس فاخرة للاحتفال (ويعتقد بانها بردة الرسول ص) ونقش حوله كتابة بالخط الكوفي نصها كما يلي : « بسم الله محمد رسول الله المتوكل على الله » اما الجانب الثاني فقد حمل في الوسط نقشاً لرجل يرتدي ملابس قصيرة ويعتمر برأسه قلنسوة ويمسك بيده جملاً ، ومن المرجح ان يكون هذا الرجل هو علي بابا ملك البجاة عندما جاء يطلب الصفح من الخليفة

العباسي المتوكل على الله وعلى الطوق نص كتابي وهو :
« سنة احدى واربعين ومائتين المتوكل على الله » .
وهذه المسكوكة كشفت منذ اكثر من قرن من الزمان ومحفوظة بمتحف الفن بفينا .

المسكوكات العربية والغزو البويهي

تمكن الغزاة البويهيون من غزو مدينة السلام عاصمة الخلافة العباسية في ١١ جمادى الاولى سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م بعد ثلاث محاولات . فقد كانت المحاولة الاولى سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م ، وقد حاربهم عبدالله البريدي والي البصرة وطردهم وارجعهم الى خارج العراق ، ودفعتهم اطماعهم التوسعية الى اعادة الكرة ثانية سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م وفشل الغزو مرة ثانية ، واعادوا الكرة ثالثة سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م وردتهم الجيوش العباسية بقيادة الخليفة المستكفي بالله . واعاد احمد بن بويه محاولة غزو العراق وساعدته ظروف الفوضى التي سادت العراق في تلك الفترة . فتمكن من غزو مدينة السلام ، وفي العشرين من جمادى الاخر من نفس السنة ٣٣٤ هـ وخلع الخليفة العباسي المستكفي بالله بطريقة مزرية لا تليق بخليفة المسلمين .

وقد كشفت المسكوكات العربية حقيقة هؤلاء الغزاة ، الذين استخدموا المكر والخداع للسيطرة على المجتمع العربي ، وذلك باظهار الولاء للخليفة ولابنه ولي العهد ، وقد سكوا اربعة انواع من المسكوكات خلال اربعين يوماً ما بين غزوهم في ١١ جمادى الاولى والعشرين من جمادى الاخرة من

نفس السنة .

وكشفت المسكوكات الصراع الذي حدث بين هؤلاء الغزاة للوصول الى كرسي الحكم . كما حملت المسكوكات البويهية الكثير من الالقاب الرنانة التي منحوها لانفسهم دون استحقاق ، وانما اصبح ذلك من باب التقليد ، وكانوا يرثونها مع المنصب ، حتى ان المؤرخ الصابىء ذكر في كتابه (تحفة الامراء في تاريخ الوزراء) :

« لا جرم ان الرتب قد نزلت لما تساوت وسقطت لما توازت ولم تبق لها طلاوة يشار اليها ولا حلاوة يحافظ عليها حتى بلغني من مولانا القائم بامر الله ـ اطال الله بقاءه ـ انه قال لم تبق رتبة لمستحق » . من ذلك نستنتج بان هؤلاء الغزاة كانوا يمنحون انفسهم الالقاب والرتب .

وعكست المسكوكات البويهية المكر والخداع واستغلال الدين ، كما اوضحت الفوضى والاضطرابات التي سادت البلاد خلال وجودهم .

وبما ان المسكوكات كانت تقوم بوسيلة اعلامية ، اضافة الى قيمتها الاقتصادية ، فقد استغلت المسكوكات من قبل الغزاة البويهيين حيث سكوا في كل عشرة ايام تقريباً نوعاً من الدراهم ، ويبدو انهم كانوا يفرضون سيطرتهم على المجتمع العربي في العراق . وبعد ان احكموا سيطرتهم خلعوا الخليفة المستكفي بالله . كما ان المسكوكات كشفت لنا الصراع الذي حدث بين البويهيين انفسهم للوصول الى كرسي الحكم ، وقد حملت مسكوكاتهم الالقاب الرنانة بدون استحقاق ـ كما مر ذكرها ـ .

المسكوكات السلجوقية

السلاجقة فرع من قبائل تركية عرفت بـاسم « الغز » وكانت تعيش في سهول التركستان الغربية من بحيرة خوارزم ، ونتيجة للكفاف والقحط الذي خيم على افرادها اخذوا يتجهون نحو الغرب ، واستقروا فيما وراء النهر واعتنقوا الاسلام .

واسمهم مـأخـوذ عن جـدهم سلجـوق ، وقـد غـزى السلاجقة مدينة السلام سنة ٤٤٧ هـ بقيادة طغرلبك ، بعد ذلك امر الخليفة العباسي القائم بأمر الله ٤٢٢ ـ ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ ـ ١٠٧٥ م بحـذف اسم الملك الرحيم اخـر امـراء البويهيين من المسكوكات والخطبة .

وقد سك السـلاجقة مسكـوكاتهم من الذهب والفضـة والنحاس . وكان سـلاطين السلاجقـة الذين حكموا العـراق وعـددهم تسعـة ، اولهم طغـرلبـك واخـرهم طغـرل الثـاني ٥٧٠ ـ ٥٩٠ هجرية ، قد منحوا انفسهم العديد من الالقاب حملتها المسكوكات ، منها : (مغيث الدنيا والدين) و (معز الدنيا والدين) و (السلطان الاعظم مغيث الدنيـا والدين) و (السلطان المعظم ملك الاسلام مغيث الدنيا والدين) ومنها (السلطان الاعـظم شـاهنشـاه سيف الله وملك الاسـلام معزالدين ركن الاسلام ملكشاه ملك العرب والعجم) .

وقد تلقب مسعود بن محمد القاباً منها : (... شاهنشاه المعظم ، مولى الامم مالك رقاب العرب ناصر الاسلام والمسلمين يمين الدولة القاهرة معز الملة الباهرة قسيم امير المؤمنين) .

وقد عاصر الغزو السلجوقي عشرة خلفاء عبـاسيون ،

هم : ـ

١ ـ القائم بامر الله (ابو جعفر عبدالله بن القادر) ٤٢٢ ـ ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ ـ ١٠٧٥ م .

٢ ـ المقتدي بالله (ابو القاسم عبدالله بن محمد بن القائم) ٤٦٧ ـ ٤٨٧ هـ / ١٠٧٥ ـ ١٠٩٤ م .

٣ ـ المستظهر بالله (ابو العباس احمد بن المقتدي بامر الله) ٤٨٧ ـ ٥١٢ هـ / ١٠٩٤ ـ ١١١٨ م .

٤ ـ المقتدي بالله (ابو عبدالله محمد بن المستظهر) ٥٣٠ ـ ٥٥٥ هـ / ١١٣٥ ـ ١١٦٠ م .

٥ ـ الراشد بالله (المستنجد) ٥٥٥ ـ ٥٦٦ هـ / ١١٦٠ ـ ١١٧٠ م .

٦ ـ المستضيء بامر الله (ابو محمد الحسن بن المستنجد) ٥٥٦ ـ ٥٧٥ هـ / ١١٧٠ ـ ١١٨٠ م .

٧ ـ الناصر لدين الله (ابو العباس احمد بن المستضيء) ٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ / ١١٨٠ ـ ١٢٢٥ م .

٨ ـ الظاهر بامر الله (ابو نصر محمد بن الناصر) ٦٢٢ ـ ٦٢٣ هـ / ١٢٢٥ ـ ١٢٢٦ م .

٩ ـ المستنصر بالله (ابو جعفر المنصور بن الظاهر) ٦٢٣ ـ ٦٤٠ هـ / ١٢٢٦ ـ ١٢٤٢ م .

١٠ ـ المستعصم بالله (ابو احمد عبدالله) ٦٤٠ م ٦٥٦ هـ / ١٢٤٢ ـ ١٢٥٨ م .

الخط على المسكوكات السلجوقية :

استخدم الخط اللين والكوفي على المسكوكات

السلجوقية ، كما حملت الخط الكوفي المزهر الذي يمتاز بحروف ذات رؤوس ونهايات مزينة بزخارف نباتية كالمراوح النخيلية او الاوراق النباتية وقد ملأت الزخارف النباتية جميع المساحات غير المشغولة او الفارغة . ويمثل هذا النوع من الخط مرحلة متقدمة لما امتاز به من جمال وروعة .

كما حملت المسكوكات السلجوقية الكثير من الرسوم الآدمية والحيوانات مثل الأسد والغزال والحصان .

وسكت مسكوكات في العديد من المدن العربية والاسلامية منها مدينة السلام ، الموصل ، حلب ، البصرة ، اضافة الى انقرة ارزنجان ، ارزن روم ، اقسرا ، ايذج ، وغيرها من المدن .

المسكوكات المغولية :

المغول قبائل متنقلة سكنت هضبة منغوليا (هضبة منغوليا من شمال التبت وجنوب سبيريا وغربي منشوريا وشرقي تركستان) . وكان المغول معتمدين في معيشتهم على الغزو والنهب والصيد .

يعتبر جنكيزخان اول ملوكهم الذي وحد هذه القبائل المتنافرة فيما بينها وكون مملكته الواسعة الاطراف . وبعد وفاة جنكيزخان سنة ٦٢٤ هـ اقتسم اولاده هذه المملكة الواسعة ، ولم يحصلوا سمعة ابيهم . لكن شهرة حفيده هولاكو هي التي طغت واصبح اسمه رمزاً للرعب والطغيان ، وفي سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م غزت جيوشه مدينة السلام ، فاشاعت الفوضى والدمار .

وقـد سك سـلاطين المغول مسكـوكات ذهبيـة وفضية ونحاسية ، ويمكن تقسيمها كما يلي :

١ ـ الدنانير الذهبية .

٢ ـ المسكوكات الفضية (الدراهم) وتنقسم الى ثلاثة اقسام :

أ ـ الدراهم المنقوشة نصوصها داخل شكل دائري .

ب ـ الدراهم المنقوشة نصوصها داخل مثلث .

ج ـ الدراهم المنقوشة نصوصها بشكل اعتيادي .

٣ ـ المسكوكات النحـاسية (الفلوس) ويمكن تقسيمهـا الى اربعة اقسام :

أ ـ المسكوكات النحاسية المصورة بأشكال آدمية ذات وضع جانبي او بصورة كاملة .

ب ـ المسكوكات النحاسية المصورة باشكال حيوانات .

ج ـ المسكوكات النحاسية والمزخرفة بزخارف هندسية .

د ـ المسكوكات النحاسية التي حملت نصوصاً كتابية بدون صور .

وقـد سك المغـول مسكوكـاتهم في العديـد من المدن ، منها .. (بغداد ، الموصل ، سنجار ، اربل) وغيرها من المدن الاسلامية .

لقد حول المغول اسم مدينة السلام الى اسم بغداد على مسكوكاتهم منذ سنة غزوهم لها ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ .

وقد حملت مسكوكاتهم العديد من الالقاب الرنانة ، منها (قا آن الاعظم موناكو قا آن هولاكو خان) و (قا آن الاعظم هولاكو ايلخان المعظم زيدت عظمتها مالك رقاب الامم) .

ومن المأثورات التي حملتها المسكوكات الايلخانية في الهامش :

« قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء» .

وقد سكت الدراهم الفضية المغولية بطرازين :

الاول : اقتصر على الكتابة بالخط العربي .

والثاني : هو الذي ضم الخط العربي والخط الايلخاني (الايغوري) جنباً الى جنب .

الخط الايغوري:

استخدم المغول الخط الايغوري في مسكوكاتهم ، وينسب هذا الخط الى قبيلة الايغور التركية التي تسكن اسيا الوسطى ، ونتيجة للتطاحن بين القبائل التركية استطاع القيرغيز من الانتصار على الايغوريين في الشمال ، بعدها هاجر الايغوريون الى منطقة تعرف اليوم تركستان الصينية ثم شاع خطهم في المناطق الجديدة . وعن هذه القبائل اخذ جنكيز خان الخط الايغوري واستعمله في كتابة دواوينه ومسكوكاته .

وقد استطاع العالم الالماني مولر من حل رموز الكتابة الايغورية . وكانت الحروف الايغورية تكتب من الاعلى الى الاسفل .

المسكوكات تخلد انتصار صلاح الدين الايوبي في حطين (٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م)

تمكن السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي ان يحقق انتصاراً كبيراً في معركة حطين الخالدة على اعدائه الافرنج

الصليبيين ، واستطاع ان يأسر ملك الافرنج جفري واخاه الامير اورنولد وقادة الجيش الصليبي ، وقد عامل صلاح الدين الايوبي اسراه معاملة حسنة . وبهذا الانتصار الكبير سك الدنانير الذهبية والدراهم الفضية والفلوس النحاسية وحملت العديد من العبارات والالقاب ، منها ..

« سلطان الاسلام والمسلمين » على دينار ذهبي مضروب بدمشق سنة ٥٨٣ هـ ، وهي سنة الانتصار نفسها .

كما حملت دراهم فضية سكت بعد الانتصار عبارات فيها :

« الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب محيي دولة امير المؤمنين »

ان اهمية هذه العبارات هي انها اكدت قيمة الانتصار ، وخاصة عبارة (محيي دولة امير المؤمنين) .

كذلك حملت الفلوس النحاسية عبارات خلدت ذلك الانتصار « الناصر لدين الله » .

من ذلك نلمس ان المسكوكات لعبت دوراً اعلامياً مهماً في تخليد انتصارات العرب على اعدائهم .

نصوص المسكوكات العربية

١ ـ الدينار العربي الاول سنة ٧٧ هجرية :

مركز الوجه : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

الطوق : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره

على الدين كله :

مركز الظهر : الله احد الله

الصمد لم يلد

ولم يولد

الطوق : بسم الله ضرب هذا الدينار في سنة سبع وسبعين.

٢ ـ نصوص الدرهم العربي الاول المضروب في ارمينية سنة ٧٨ هجرية

مركز الوجه : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

الطوق : محمد رسول الله ارسله بالهدىٰ ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

مركز الظهر : الله احد

الله الصمد لم

يلد ولم يولد

ولم يكن له

كفواً احد

الطوق : بسم الله ضرب هذا الدرهم بأرمينية في سنة ثمان وسبعين .

٣ ـ نصوص درهم مضروب سنة ٨٩ هجرية

مركز الوجه : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

الطوق : بسم الله ضرب هذا الدرهم بالبصرة سنة تسع

وسبعين .

مركز الظهر : الله احد الله

الصمد لم يلد

ولم يولد ولم يكن

له كفواً احد

الطوق : محمد رسول الله ارسله بالهدىٰ ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

مثل هذا النمط من الدراهم سك في العديد من المدن منها دمشق والكوفة ومدن اخرى ، وهو النمط الذي استمـر حتى نهاية العصر الاموي .

٤ ـ الدينار العباسي الاول المضروب سنة ١٣٢ هجرية

مركز الوجه : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

الطوق : محمد رسول الله ارسله بالهدىٰ ودين الحق ليظهره على الدين كله .

مركز الظهر : محمد

رسول

اللّـــه

الطوق : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ثنتين وثلثين ومئة

ما زال الدينار العباسي بدون مدينة ضرب والتغيير الذ; حدث عن الاموي هو استبدال سورة الاخلاص (الله احد ا، الصمد ..) بعبارة محمد رسول الله .

٥ ـ الدرهم العباسي الاول ١٣٢ هجرية

مركز الوجه : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

الطوق : بسم الله ضرب هذا الدرهم بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

مركز الظهر : محمد

رسول

الله

الطوق : محمد رسول الله ارسله بالهدى والدين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

سوف نذكر الفوارق الجديدة عن النصوص المعتادة .

٦ ـ درهم عباسي مضروب بالري سنة ١٤٥ هـ

مركز الظهر : محمد رسول الله

مما امر به المهدي

محمد

بن امير المؤمنين

٧ ـ اول درهم مضروب بمدينة السلام ١٤٦ هـ

مركز الوجه : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

الطوق : بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة السلام سنة ست واربعين ومئة .

٨ ـ درهم بمدينة السلام سنة ١٤٨ هـ حمل كلمة « بخ » اسفل نصوص الظهر .

٩ ـ درهم بمدينة إلسلام سنة ١٥٤ هـ حمل كلمة « بخ بخ » اسفل نصوص مركز الظهر .

١٠ ـ درهم للخليفة المهدي سنة ١٥٨ هـ حمل :

محمد رسول
الله صلى الله
عليه وسلم
الخليفة المهدي

١١ ـ درهم فضي مضروب سنة ١٦٩ هـ بقصر السلام حمل عبارة « لله الحمد » خلد انتصار الخليفة المهدي على الزنادقة .

١٢ ـ درهم مضروب بالبصرة سنة ١٦٧ هجرية زمن الخليفة العباسي المهدي حمل في نصوص مركز الظهر :

الخليفة المهدي
مما امر به
موسى ولي
عهد المسلمين
نصر

١٣ ـ درهم مضروب في هرون اباد . في مركز الظهر / سنة ١٦٩ هـ

ارمينية
الخليفة المهدي
مما امر به هرون

بن امير المؤمنين

جيـــش

١٤ ـ درهم مضروب بمدينة السلام سنة ١٧٠ هجريـة زمن الخليفة الهادي . حمـل اسم وزيره (ابـراهيم) وهو ابراهيم بن ذكوان الحراني .

١٥ ـ دينار ذهبي للخليفة الهادي سنة ١٧٠ هـ حمل اسم ابنه (جعفر) اسفل نصوص الظهر .

١٦ ـ دينــار ذهبي للخليفة هــرون الرشيد ١٧٠ ـ ١٩٣ هـ ضرب سنة ١٧٠ هـ ، حمل النصوص التالية « محمد رسول الله ـ مما امر به عبد الله ـ هرون امير المؤمنين » .

١٧ ـ درهم فضي للخليفـة الرشيد سنـة ١٧٠ هـ حمل نفس النصوص السابقة .

١٨ ـ حملت دنانير الرشيد بين سنة ١٧٠ ـ ١٧٦ هـ العديد من الاسماء منها عـلي ، موسى ، عمـر ، داود ، ابراهيم ، جعفر ، كل اسم على دينار ، وفي سنوات مختلفة .

١٩ ـ درهم فضي للرشيد حمل ما يلي : (محمد رسول الله ـ مما امر به الامير الامين ـ محمد بن امير المؤمنين ـ ولي عهد المؤمنين) مضروب في بلخ سنة ١٨٢ هـ .

٢٠ ـ درهم فضي للرشيد في بلخ سنة ١٨٥ هـ حمل ما يلي : (محمد رسول الله ـ مما امر به الامير المأمون ـ عبد الله بن امير المؤمنين ـ ولي عهد المسلمين) .

٢١ ـ دينار للخليفة الامين ١٩٣ ـ ١٩٨ هـ

مضـــروب سنة ١٩٤ هـ حمـل في الوجه : الخليفــة الامين وفي الظهر

ربي الله

محمـد

رســـول

اللّـــه

٢٢ ـ دينار ذهبي للخليفة المأمون ١٩٨ هـ

مركز الوجه : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

مدينة السلام

مركز الظهر : الخليفة

محمـد

بســـول

اللّـــه

المأمون

٢٣ ـ دينار ذهبي ١٩٩ هـ مركز الظهر :

ذو الرياستين

محمـد

رســـول

اللّـــه

الفضـــل

٢٤ ـ اسم العراق يظهر اسفل نصوص دينار ذهبي مضروب سنة ١٩٩ هـ

مركز الوجه :

لااله الا

الله وحـده

لا شريك له

العــراق

٢٥ ـ سنة ٢١٢ هـ اصبحت مدينة الضرب في الطوق للدينار

واصبحت نصوص الوجه :

مركز الوجه : لا اله الا

الله وحــده

لا شريك له

الطوق الاول : بسم الله ضرب هذا الدينر بمدينة السلام

سنة احدى عشرة ومائتين .

الطوق الثاني : لله الامر من قبل ومن بعد ويـومئذ يفـرح

المؤمنون بنصر الله .

مركز الظهر : لله

محمــد

رســول

اللّــه

الطوق : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره

على الدين كله ولو كره المشركون .

٢٦ ـ دينار ذهبي مضروب بمصر سنة ٢١٤ هجرية ، نصوصه

مشابهة للدينار السابق .

٢٧ ـ دينار ذهبي مضروب بصنعاء سنة ٢٢٤ هـ حمل اسم

الخليفة العباسي المعتصم بالله

وقد سك الخليفة المعتصم دنانيره في مدينة السلام ،

مصر ، دمش المحمدية ومرو

٢٨ ـ اما الخليفة العباسي الواثق ٢٢٧ ـ ٢٣٢ هـ فقد سك

دنانيره ودراهمه في كل من مدينة السلام ، سر من رأى ، صنعاء ، مصر ، مرو .

٢٩ ـ الخليفة العباسي المتوكل على الله ٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ . سك مسكوكاته في المدن السابقة اضافة الى المتوكلية والبصرة .

٣٠ ـ سك الخليفة العباسي المنتصر بالله ٢٤٧ ـ ٢٤٨ هـ دنانيرة في سر من رأى

٣١ ـ الخليفة العباسي المستعين بالله ٢٤٨ ـ ٢٥١ هـ سك مسكوكاته في العديد من المدن منها سر من رأى ، البصرة ، مدينة السلام ، صنعاء ، مصر ، سمرقند مرو والشاش .

ومن دنانيره في البصرة حملت النصوص التالية :

مركز الوجه : لا اله الا
الله وحده
لا شريك له
العباس بن
امير المؤمنين

الطوق الاول : بسم الله ضرب هذا الدينر بالبصرة سنة تسع واربعين ومائتين .

الطوق الثاني : لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

٣٢ ـ نصوص دينار سلجوقي مضروب بمدينة السلام سنة ٤٦٠ هجرية

مركز الوجه :

لا الـه الا الله

وحده لا شريك له

الامام القائم بأمر

الله امير المؤمنين

وولي عهده

عون الدين

الطوق الاول : بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينـة السلام سنة ستين واربع ماية .

الطوق الثاني : لله الامر من قبـل ومن بعد ويـومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

مركز الظهر :

لله

محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

السلطان الاعظم

شاهنشاه

محمد بن طغرلبك

سيف الله

الطوق : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

٢ ـ نصوص دينار مغولي مضروب ببغداد سنة ٦٥٦ هجرية

مركز الوجه :

لا اله الا الله

محمد رسول الله

صلى الله عليه

وســلم

الطوق : اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا .

مركز الظهر :

قا آن الاعظم

موناكو قا آن

هولاكو

خــان

الطوق : ضــرب هذا الدينـر ببغـداد في سنــة ست وخمسين وستماية .

وقد تـ يز هذا الدينار بما يلي :

١ ـ اول مرة تحذف مدينة السلام وتحل محلها بغداد .

٢ ـ استبدلت الآية السابقة : (لله الامـر من قبل ومن بعـد ....) وحلت محلها : (اللهم مالك الملك ...) .

٣ ـ حذف طوق من الوجه بعد ان كان يحمل طوقين قبل هذه الفترة .

مما تقدم نلمس مدى العون الذي قدمته المسكوكات في اعادة كتابة وتقويم التاريخ ، لما احتوته من مستلزمات الوثائق من مكان وزمان وغـاية او هـدف ، ونظراً لفقـدان الكثير من المصادر والمخطوطات العربية بسبب الغزوات التي تعرضت لها هذه الارض الطيبة العراق خاصة والوطن العربي عامة ، حيث كانت مدينة السلام عاصمة للعالم العربي والاسلامي لأكثر من

خمسة قرون ، وبالتحديد من سنة ١٤٦ هـ عندما انتقل الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور اليها استناداً الى الدرهم المضروب بمدينة السلام في تلك السنة ، حيث اصبحت مدينة السلام خلال تلك القرون قبلة لطلاب العلم والمعرفة وضمت مكتباتها الآلاف من امهات الكتب وفي كافة المجالات ، لكنها تعرضت عدة مرات لغزوات استهدفت تدمير مرتكزات الحضارة العربية وقطع اواصر الصلة بين اهل البلد وبين علومهم وحضارتهم ، حيث تذكر المصادر التاريخية ان المغول دمروا واحرقوا الالاف من الكتب ورموها في نهر دجلة ، حتى ان لون الماء اصطبغ بلون المداد . فكان من نتيجة ذلك ان فقدنا الكثير من الركائز المهمة في دراسة التاريخ . ولا بد من الاستعانة اليوم بالروافد المهمة في دراسة التاريخ ، ومن بين تلك الروافد تأتي المسكوكات في المقدمة .

وأرجو ان اكون قد وفقت في تقديم هذا الرافد المهم في كتابة تاريخنا العربي المشرق .

والله الموفق .

الهوامش

(١) لقد اتخذ الشعير في العراق القديم كسلعة مبادلة منذ عصر الحضارة السومرية في عهد الامير انتيمينا امير سلالة لكش الاول .

(٢) د . عبدالرحمن فهمي النقود العربية ماضيها وحاضرها . القاهرة ١٩٦٤ ص ١٣ .

(٣) الدكتور فوزي رشيد . الشرائع العراقية القديمة ١٩٧٩ بغداد ص ١٦١ .

(٤) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات . بغداد ١٩٥٤ ج ١ ص ٤٣٨

Carson. R.A. Coins of Greece and Rome. London 1971. P:37.

(٥) الكرملي ، النقود العربية وعلم النميات . القاهرة ١٩٣٩ ص ٨٩ .

(٦) د . جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٢ ص ٥٤ ـ ٥٥ .

(٧) الكرملي : المصدر السابق ص ٨٩ .

(٨) د . ناهض عبالرزاق ـ كتاب المسكوكات ، الكويت ١٩٨٢ ص ٣١ ,

(٩) الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ج ١ ص ٧٢ .

(١٠) ابن منظور لسان العرب . بيروت ١٩٥٦ ص ٣٠٥ .

(١١) جميع هذه الابيات الشعرية عن مجلة المقتطف / منزلة الشعر من التاريخ ج ١ المجلد ٢٨ ـ ١٩٠٣ ص ١٧ و ص ١٨ وعن كتاب الهمداني : الجوهرتين العتيقتين الصفراء والبيضاء حققه كرستوف تول ابصلا ١٩٦٨ .

(١٢) د . واثق الصالحي : الحضر النقود المكتشفة خلال التنقيبات ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ . مجلة سومر ١٩٧٤ المجلد الثلاثون ص ١٥٥ ـ ١٦٣ .

(١٣) جيلان حسين رشدي : ملخص شامل عن النقود الاغريقية القديمة . مجلة المسكوكات ـ العددان ١٢ و ١٣ ـ بغداد ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ .

(١٤) السيوطي : حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٧٤ .

(١٥) الدكتور جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٢ بيروت ١٩٨٠ ط ٣ ص ١١٢ .

(١٦) د . منذر البكر . مصادر تاريخ العرب قبل الاسلام مجلة كلية

الاداب / جامعة البصرة ج ٦ ص ٢٨ .

(١٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٧٦ ، البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٤٠ ، البهيقي : المحاسن والمساوىء ج ٢ ص ١٢٦ ، الدميري حياة الحيوان ج ١ ص ٦٢ ـ ٦٤ .

(١٨) الطبري : تاريخ الرسل والملوك . القاهرة / ١٩٣٩ ج ٥ ص ٣٥ .

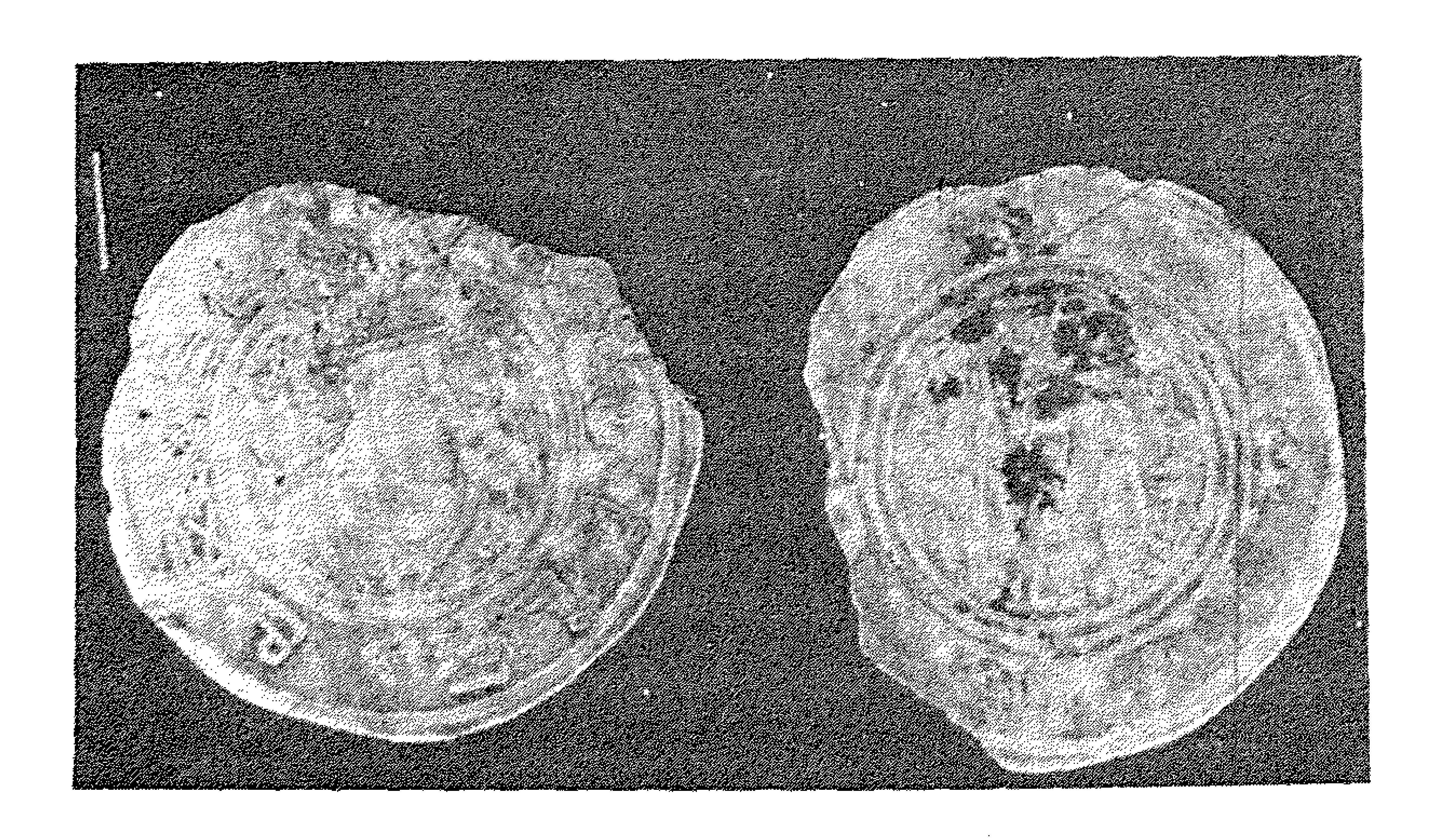
(١٩) ابن الطقطقى : الفخري في الاداب السلطانية ص ٨٩ ، ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢١٤ .

(٢٠) د . محمد ابو الفرج العش : النقود العربية الاسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني ج ١ الدوحة ١٩٨٤ ص ٢٥ .



درهم فضي في مراحل التعريب سنة ٧٥ هـ يظهر في الاعلى الخليفة عبدالملك بن مروان وهو يتمنطق سيفه والكتابة العربية على جانبيه (امير المؤمنين خليفة الله) .





دراهم في مراحل التعريب

الاول حملت عبارة (قوة يزيد بالله) وعبارة (ضرب بالبصرة)



اول دينار عربي مضروب سنة ٧٧ هـ



اول درهم عربي مضروب بارمينية في سنة ٧٨ هـ



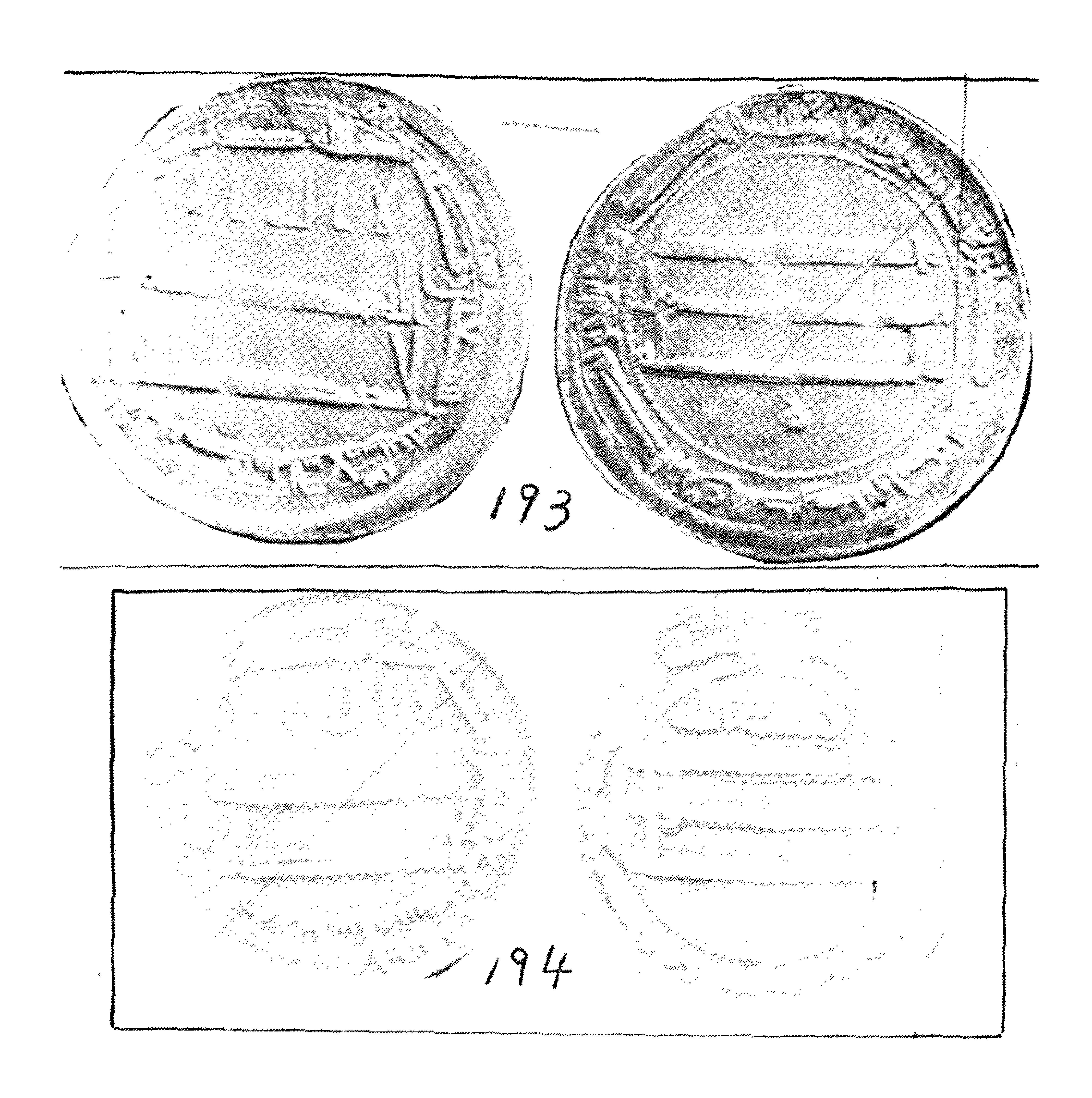
درهم مضروب بدمشق في سنة ٧٩ هـ



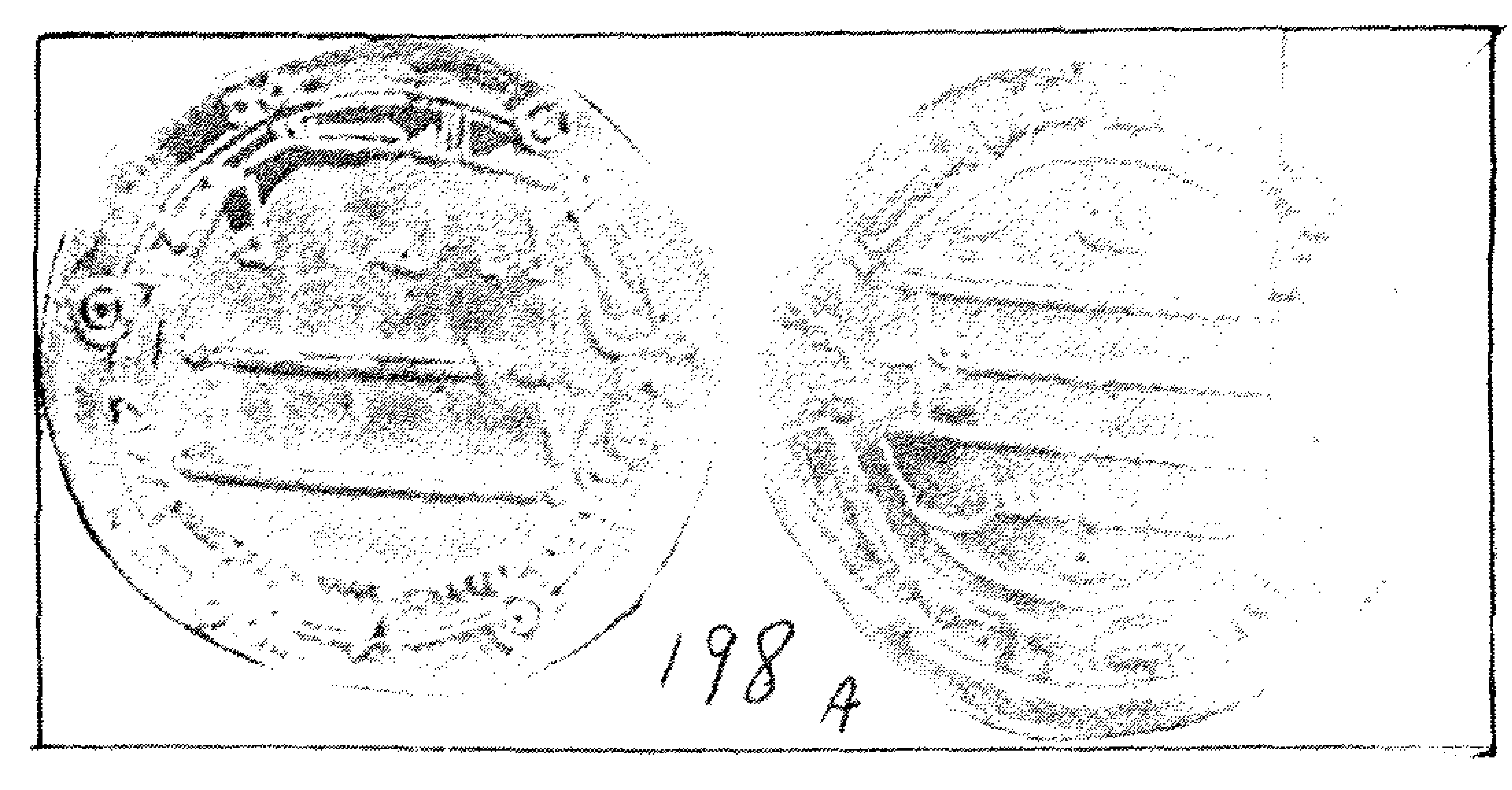
دينار ذهبي للخليفة هرون الرشيد سنة ١٧٠ هـ حمل عبارة « مما امر به عبدالله هرون امير المؤمنين »

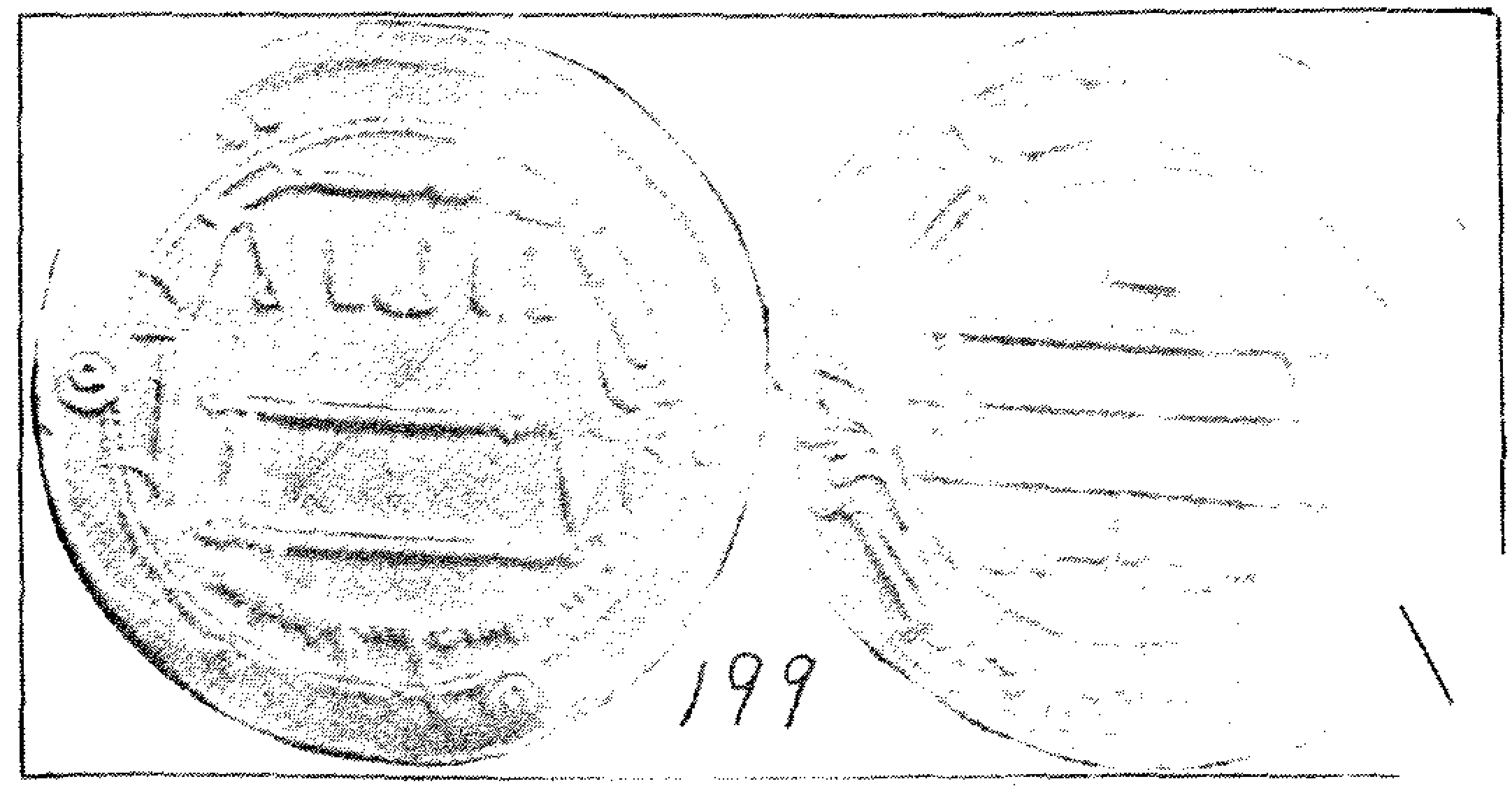


مجموعة من الدنانير العباسية



مجموعة من الدراهم العباسية


198 A


199

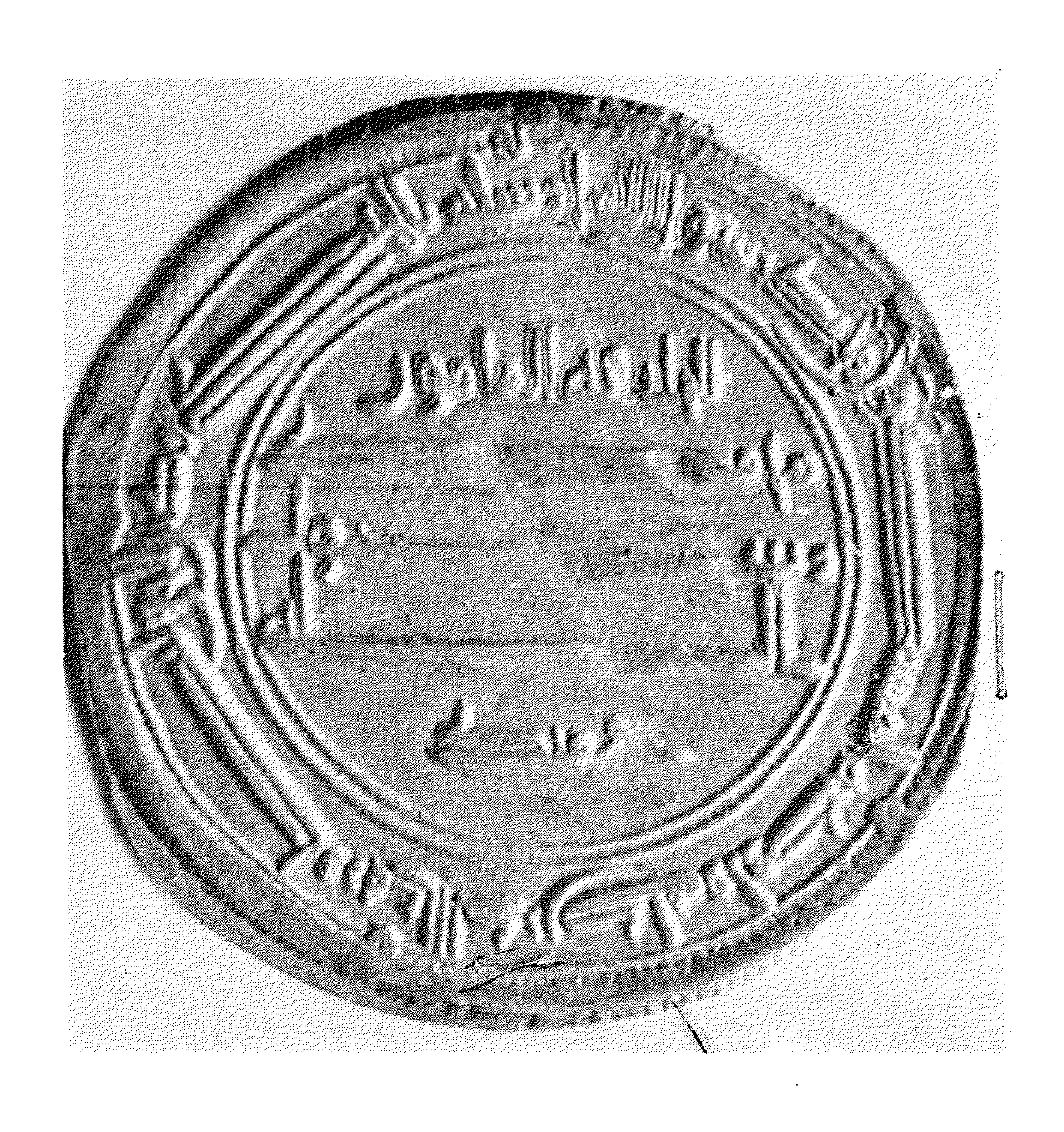


درهم مضروب بمدينة السلام سنة ٢٠٨ هـ زمن الخليفة المامون



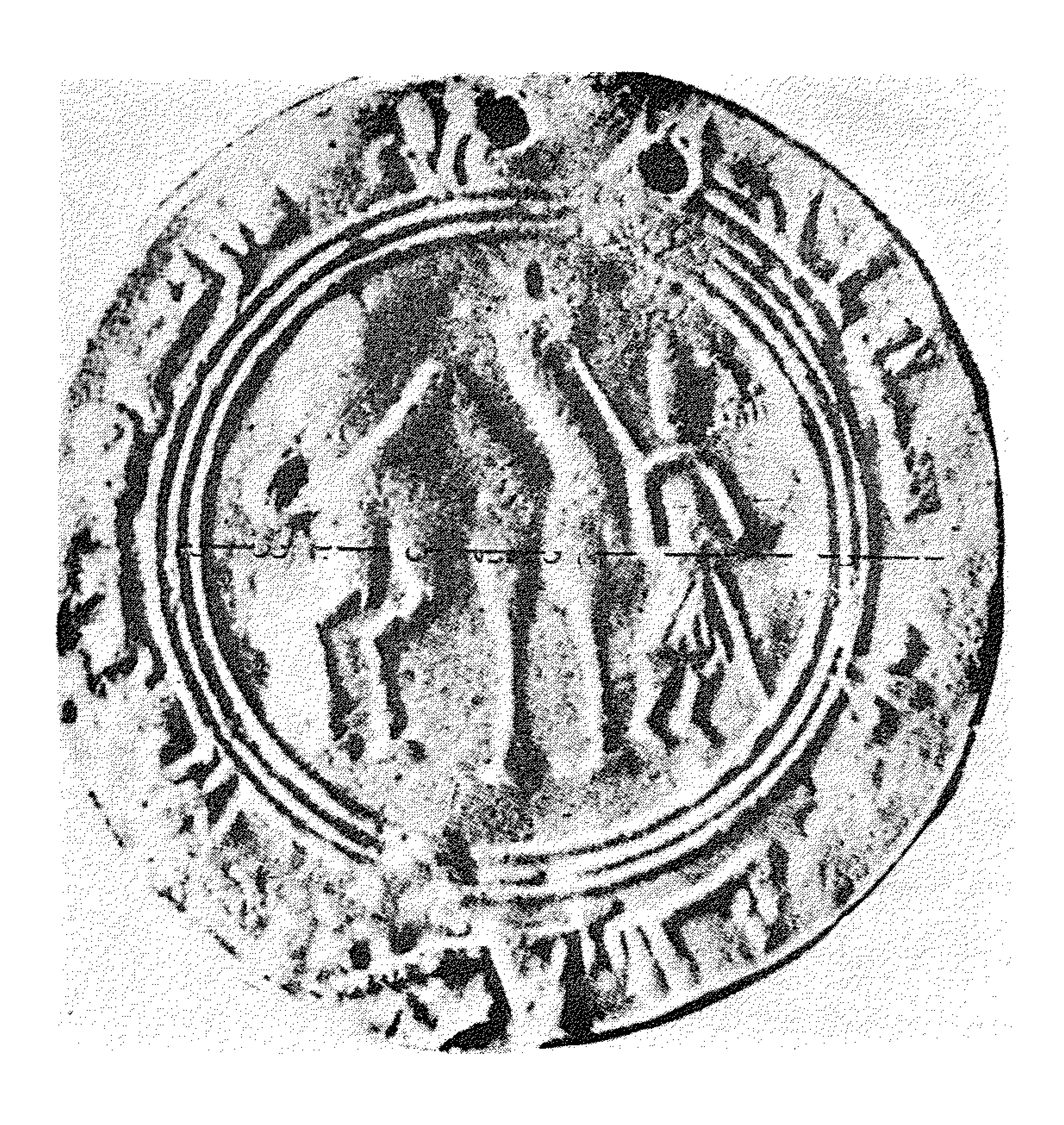


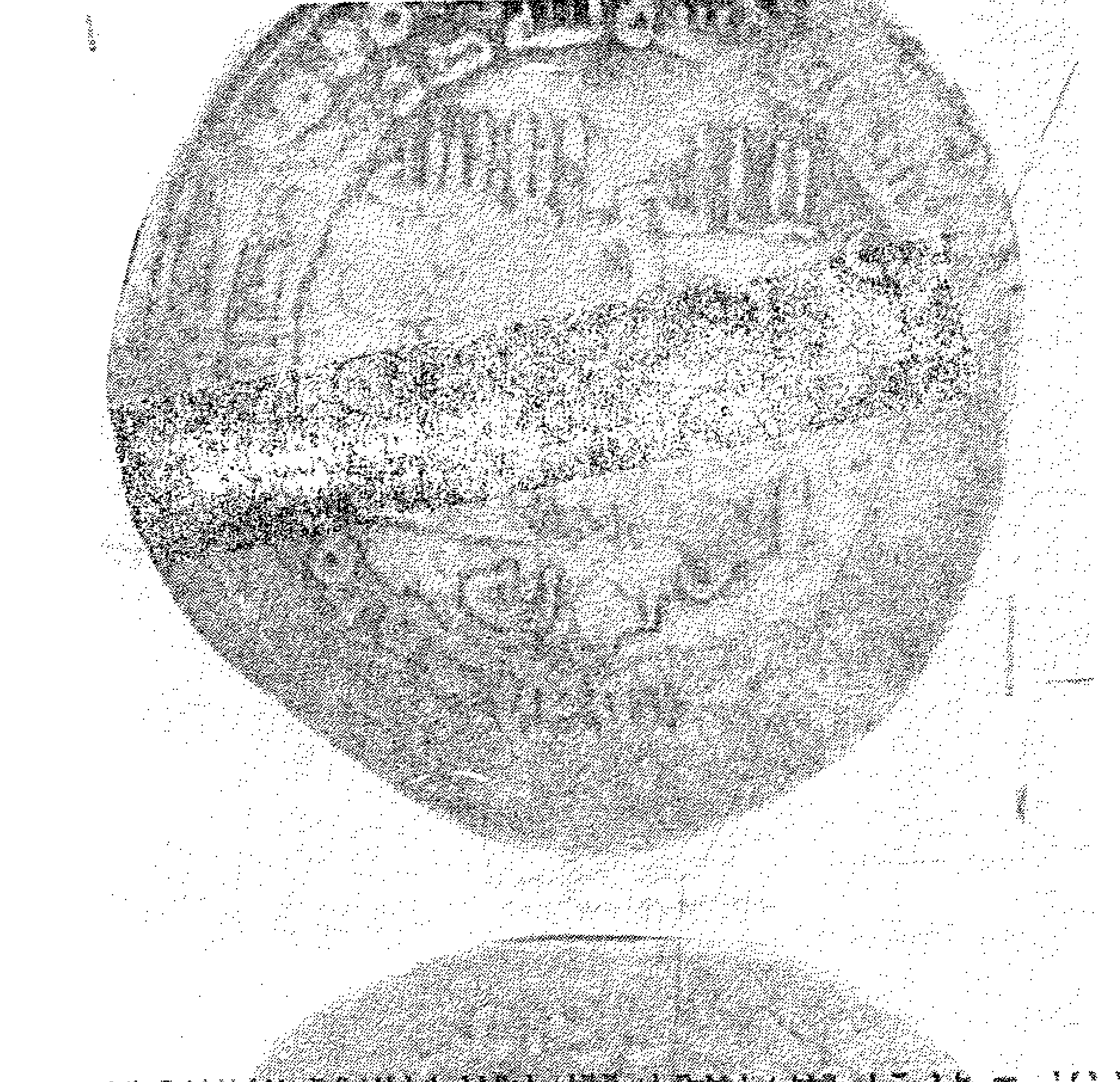
درهم حمل اسم الخليفة المامون سنة ٢٠٤ هـ
وحمل اسم حميد وهو حميد بن عبدالحميد قائد جيوش الخليفة المامون بتلك السنة





مسكوكة مصورة خلدت انتصار العـرب على اعـدائهم زمن الخليفة المتوكل على الله ٢٤١ هـ





درهم مضروب بمدينة السلام زمن الخليفة العباسي المستكفي بالله

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٨

الغلاف : رياض عبد الكريم

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة